

المركز القومى للترجمة

مختارات من الشعر الفارسى الحديث

الطبعة الثانية

نقلها إلى العربية وقدم لها

محمد نور الدين عبد المنعم

2/503

مختارات من الشعر الفارسى الحديث

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٥٠٣/ ٢
- مختارات من الشعر الفارسى الحديث
- محمد نور الدين عبد المنعم
- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

هذه ترجمة مختارات من الشعر الفارسى

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

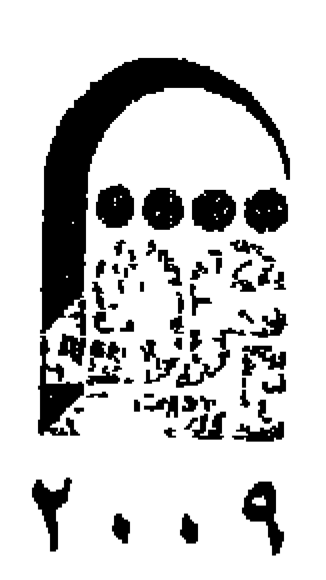
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526

Fax: 27354554

مختارات من
الشعر الفارسى الحديث

نقلها إلى العربية وقدم لها

محمد نور الدين عبد المنعم



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١٠٩٢٨ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولى: 4 - 322 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

ملحوظـــة

حرص المترجم على الإبقاء على الحروف الفارسية المستخدمة فى الأعلام كما هى ، والنطق الصحيح للحروف الفارسية الغريبة عن العربية كمايلى :

١- الحرف الفارسى پ ينُطق مثل P .

٢- الحرف الفارسى چ ينُطق مثل CH .

٣- الحرف الفارسى ژ ينُطق مثل J .

٤- الحرف الفارسى گ ينُطق مثل الجيم فى اللهجة المصرية أو حرف G فى كلمة GO الإنجليزية .

تقديم المترجم

لا يمكننا اعتبار الشعر الفارسى الحديث نتاج فكر مجموعة من الشعراء الشبان ومشاعرهم فحسب ، بل هو بالدرجة الأولى وليد حاجة اجتماعية ملحة ؛ فالشعر يعبر عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والشاعر يحس بكل ما يدور حوله ويعبر عنه لأنه يدرك بأحاسيسه المرهفة قضايا أمته وآلام جيله وآماله . ومن هنا يمكننا القول بأن الشعر الحديث هو البديل الطبيعى للشعر القديم الذى عبَّر عن عصور وأجيال سابقة ، غير أنه يتضمن رؤية جديدة ويتميز بنسيج جديد .

وهذه المجموعة من القصائد المترجمة عن الفارسية التى أقدمها اليوم للقارئ العربى هى مختارات متنوعة من الإنتاج الشعرى الإيرانى الذى صدر فى فترة العشرين سنة التى سبقت قيام الثورة الإسلامية فى إيران (عام ١٩٧٩م) تقريبًا ، والواقع أننى لم أقصد عند اختيارى لهذه المجموعة فترة زمنية معينة ، وإنما وقعت فى يدى عدة قصائد كنت أدرسها كنماذج للشعر الفارسى الحديث عندما كنت أقوم بتدريس تاريخ الأدب الفارسى الحديث فى قسم اللغة الفارسية بكلية الآداب جامعة بغداد عام ١٩٨٢م ، وبعد مرور هذه السنوات رأيت نشر هذه الترجمة

لعلى أضيف بها سفراً جديداً إلى المكتبة العربية يُعَرِّف القراء على أشكال جديدة ومضامين متنوعة نظمها شعراء إيرانيون سعوا إلى التجديد فى الشعر الفارسى شكلاً ومضموناً ، وحاولوا الخروج عن نهج القدماء الذين سبقوهم ، وتحرروا من قيود الشعر القديم ، ونظموا فى قوالب جديدة لم تكن موجودة من قبل ، وكان فى مقدمة هؤلاء الشاعر الإيرانى "نيما يوشيج" (متوفى ١٣٣٨ش = ١٩٥٩م) الذى يوصف بأنه مؤسس الشعر الفارسى الحديث . ونظراً لدراسته فى مدرسة "سان لوى" الفرنسية وإجادته للغة الفرنسية واطلاعه على الأدب الفرنسى فقد حاول إيجاد أسلوب جديد لنظم الشعر ونجح فى ذلك ، ونشر أول منظومة له عام ١٣٠٠ش (١٩٢٠م) تحت عنوان "قصه رنگ پريده" (قصة شاحبة) ، وقد سار على نهجه العديد من الشعراء فى عصره وحتى يومنا هذا ، ومن هؤلاء أحمد شاملو (أ.بامداد) ، ومهدى أخوان ثالث (م.أميد) ، ونادر نادر پور ، والشاعرة فروغ فرخ زاد ، وغيرهم ممن ترجمنا لهم فى هذه المختارات .

وقد اكتفيت فى معظم الأحيان بذكر تاريخ ميلاد كل شاعر دون تاريخ وفاته ، ونبذة عن حياته إذا توفرت لدى المعلومات ، فى حين أننى لم أعثر على معلومات عن بعض الشعراء ، فترجمت لهم بعض القصائد التى وردت فى كتب المختارات الشعرية ، ولم أتبع ترتيباً معيناً فى ذكر الشعراء وقصائدهم . واعتمدت على بعض المؤلفات التى

تحدّثت عن الشعر الفارسي الحديث وذكرت نماذج منه ؛ فاخترت منها بعض القصائد كما اعتمدت عليها فى الكتابة عن كل شاعر من الشعراء ، وهى :-

- أدبيات معاصر إيران - تأليف دكتر إسماعيل حاكمى - چاپ دوم - تهران ١٣٧٤ش .
- بركران بيكران - نگاهى به شعر معاصر فارسى - نوشته دكتر داريوش صبور - تهران - ١٣٧٨ش .
- برگزيده أشعار فروغ فرخزاد - چاپ سوم - تهران ١٣٥٢ش .
- برگزيده شعرهاى أحمد شاملو (أ. بامداد) - چاپ دوم - تهران ١٣٥٠ش .
- جويبار لحظه ها - أدبيات معاصر فارسى نظم ونثر - دكتر محمد جعفر ياحقى - تهران - چاپ أول ١٣٧٨ = ٢٠٠٠م . (اعتمدت عليه اعتماداً أساسيًا فى كتابة المقدمة) .
- راهيان شعر امروز - مجموعه اى از : داريوش شاهين - چاپ پنجم سال ١٣٤٩ش .
- شعر انگور - نادر نادر پور - چاپ چهارم - ٢٥٣٦ شاهنشاهى .

● عاشقانه ها – گزينه ى سروده هاى شاعران امروز ايران – نياز يعقوبشاهى – تهران ١٣٧٣ش .

● نغمه هاى نو – گرد آورنده م.نوربخش – تهران ١٣٤٣ش .

● نمونه هايى از شعر نيما يوشيج – به انتخاب سيروس طاهباز – تهران ١٣٥٢ش .

وأرجو أن أكون قد وفقت فى تقديم ترجمة أمينة ودقيقة للمعانى التى وردت فى هذه المختارات الشعرية ، وأكون شاكراً سلفًا لكل من يوافينى بملاحظاته حول هذه الترجمة

والله ولى التوفيق .

مقدمـــة

يميل بعض مؤرخى الأدب الفارسى إلى إطلاق مصطلح "عصر الشعر النيمائى" – نسبة إلى الشاعر نيما يوشيج – على الفترة التى حدث فيها نوع من التجديد والتحديث فى الشعر الفارسى فى العصر الحديث ، والمعروف أن فترة الصحوة الأدبية التى سبقت هذه الفترة وكذلك الحركة النيابية والتطورات الاجتماعية والثقافية قد مهدت السبيل أمام الشعراء للتعبير عما يدور فى مجتمعهم . أضف إلى هذا تلك الأحداث التاريخية الهامة ومنها الحرب العالمية الأولى وانقلاب ١٢٩٩ش (١٩١٩م) وفى النهاية سقوط سلطنة القاجاريين وانتقال السلطة إلى الأسرة البهلوية (١٣٠٤ش = ١٩٢٤م) ، كل ذلك أدى إلى الإسراع فى عملية التحديث إلى حد ما ؛ حيث أن التطور المحافظ الذى حدث فى الشعر فى العصر الدستورى لم يكن كافيًا ، وطالب الشعراء بتجاوز القوالب التقليدية التى ظهرت على مدى التاريخ وكانت مقيدة بقواعد وضوابط جعلتها غير قادرة على التعبير عن القضايا الاجتماعية المعاصرة .

وقد نجحت الأشعار السياسية الساخرة التى نشرت فى الصحف فى عصر الصحوة ونُظمت فى قوالب شعرية متعددة كـ "الترانه"

و "التصنيف" و "المستزاد" و "الترجيع بند"[1] فى الاقتراب من ذوق الناس آنذاك كما فى شعر سيد أشرف الدين كيلانى وعارف القزوينى (متوفى ١٩٣٢م) وغيرهما . إلا أنه لم يحدث تغيير جذرى فى قواعد الشعر ونظمه نظراً لوجود محافظين متشددين دافعوا عن الأدب الفارسى بشكله القديم .

وطرح فى الصحف موضوع القديم والجديد لوجود شعور بضرورة التطور أدى فى بعض الأحيان إلى محاولة المحافظين نظم موضوعات جديدة فى قوالب الشعر القديمة ؛ فمثلاً تحدثوا عن الوطن بدلاً من الحديث عن المحبوبة التقليدية ، ووصفوا القطار والطائرة بدلاً من وصف الجواد ، إلا أن مثل هذه الجهود وانتشار النظم فى القوالب التى أشرنا إليها لم تكن لترضى الشعراء الشبان وكلما إزداد الاتصال بأوروبا وإجادة اللغات الأجنبية كلما ضعف ارتباط الشعر الفارسى بالتقاليد القديمة . وكان من الضرورى فى هذه المرحلة التاريخية والحساسة وجود رؤية جديدة وأن يكون كل شئ فى هذا النظم الجديد متوافقًا مع

(١) الترانه والتصنيف نوعان من القوالب الشعرية التى تنشد بمصاحبة الموسيقى . أما الترجيع بند فهو عبارة عن قصيدة تشتمل على عدد من الوحدات تكون متساوية فى عدد أبياتها ، وتكون كل واحدة منها على قافية واحدة ، ويفصل بين الوحدة والأخرى بيت مستقل من الشعر ، فإذا تكرر بيت بعينه بعد نهاية كل وحدة تسمى المنظومة بالترجيع بند ، أما إذا تكررت أبيات مختلفة بعد نهاية الوحدات وكانت متفقة القافية فإنها تسمى فى هذه الحالة بالتركيب بند . أما المستزاد فهو عبارة عن قصيدة أو رباعية أو غزلية يُزاد بعد نهاية كل مصراع من مصاريعها زائدة موزونة لا يستلزمها المعنى أو الوزن ، وهذه الزوائد تقفى مع بعضها ويكون معناها متصلاً بحيث يمكن اعتبارها قصيدة قائمة بذاتها .

غيره ، وأن تكون الكلمة نفسها متوافقة مع غيرها فى المعنى كما قال الشاعر سهراب سپهرى بعد ذلك فى قصيدته "صداى پاى آب " (صوت أقدام الماء) :

يجب غسل العينين ، ويجب أن ترى كل منهما كالأخرى ،

ويجب غسل الكلمات ،

ويجب أن تكون الكلمة هى الريح نفسها ، ويجب أن تكون الكلمة هى المطر نفسه .

وقد غيرت الأحداث السياسية والاجتماعية الجديدة فى بنية الشعر وصورته كما حدث بالنسبة لمضمونه وذلك خلال سنوات الثورة الدستورية . وما أن هدأت نيران هذه الثورة إلا وقد وجد أنصار التجديد فرصة للعثور على وسيلة تجعل الشعر يتناسب مع ما يحدث من تطورات اجتماعية وثقافية فى العصر الحديث . وقد حاول قبل ذلك بعض الشعراء - من أمثال "عشقى" (متوفى ١٩٢٣م) و "لاهوتى" (متوفى ١٩٥٦م) - التجديد فى الشعر الفارسى ، كما ساهم أيضًا الشاعر إيرج ميرزا (متوفى ١٩٢٢م) بدوره فى محاولة التجديد وذلك عن طريق استخدام لغة الحوار وموسيقى اللغة الفارسية الطبيعية لكى يجعل الشعر سهلاً سلسًا ، ولذلك أطلقوا عليه اسم "سعدى الجديد" إشارة إلى الشاعر "سعدى الشيرازى" (متوفى ٦٩٤هـ) ، وقد أطلق عليه هذا الاسم الشاعر محمد تقى بهار (ملك الشعراء) (متوفى ١٩٥١م) ، وأطلق على شعره اسم الشعر الحديث . إلا أن هؤلاء الشعراء الثلاثة لم يتمكنوا من فتح طريق

جديدٍ للشعر الفارسى المعاصر ، وقد تحقق ذلك التطور بعد فترة طويلة من الصراع بين القديم والحديث .

وإذا حاولنا الحديث عن هذا الصراع نجد أن الجدل قد ثار بعد الحرب العالمية الأولى بين دعاة التحديث ودعاة التمسك بالقديم ، وانتهى هذا الصراع بعد فترة طويلة بنجاح نسبىّ لصالح دعاة التحديث ، واستمر المتمسكون بالقديم على حالهم وهم مطمئنون إلى عدم نجاح الفريق الآخر . ولابد أن نشير هنا إلى الجمعية التى كان يطلق عليها "أنجمن أدبى دانشكده" (جمعية الكلية الأدبية) التى تأسست فى النصف الثانى من عام ١٢٩٤ش (١٩١٤م) فى طهران ، وهى جمعية أدبية صغيرة تضم مجموعة من الشباب المحب للأدب برئاسة محمد تقى بهار ، وكان هدفها نشر المضامين الجديدة فى قوالب الشعر القديم وضرورة احترام ما أنتجه القدماء ، وأصدرت هذه الجمعية مجلة بعنوان "دانشكده" .

وفى هذه الفترة نشر أحد أعضاء المجلة غزلاً فى جريدة "زبان آزاد" (اللسان الحر) أثار غضب تقى رفعت رئيس تحرير صحيفة "تجدد آذربايجان" ، فكتب مقالاً ساخرًا ينتقد فيه ما تقوم به مجلة "دانشكده" وأهدافها ، فكتب ملك الشعراء بهار ردًا مناسبًا على مقالة رفعت ، وبدا أن القضية قد انتهت ولكن نشرت بعد ذلك صحيفة "زبان آزاد" مقالاً كتبه على أصغر طالقانى تحت عنوان "مدرسة سعدى" هاجم فيها "كليات سعدى" ونشاط أعضاء جمعية "دانشكده" وأهدافها . وهنا هبت صحف طهران ومجلاتها للدفاع عن سعدى الشيرازى وانتقدت بشدة

مقالة الكاتب المذكور ، وتصاعدت حدة المناقشات القلمية إلى الحد الذى دفع الحكومة إلى إغلاق هذه الصحيفة .

هذه المعارك الصحفية أتاحت الفرصة لتقى رفعت الكاتب والذى كان من المؤيدين للتجديد الأدبى والاجتماعى للاستمرار فى كتابة المقالات والبحوث فى هذا الصدد ، فكتب مقالاً بعنوان "يك عصيان أدبى" (تمرد أدبى) فى عدة حلقات فى مجلة "تجدد تبريز" التى كان يرأس تحريرها ، وأعلن رسميًا أن الأدب الإيرانى القديم الموجود فى ذهن المحافظين يقف حجر عثرة فى طريق التجديد ، وعلينا أن نجد ثغرة ننفذ منها . وقد وضع هؤلاء المجددون مصطلح "تجدد" فى مقابل الكلمة الفرنسية "رنسانس" والتى يقصد بها تغيير الحياة الاجتماعية والعلمية والفنية .

وكان ميرزا تقى خان رفعت المولود عام ١٢٦٨ش (١٣٦٨م) فى تبريز قد درس فى مدينة إسطنبول وكان يجيد ثلاث لغات هى التركية والفرنسية والفارسية وكان ينظم الشعر بها وينبغى أن نعتبره أول منظّر لشعر نيما الجديد ، ومن الضرورى أن نعرف أن البحث هنا لا يدور حول أول من نظم شعراً بدون وزن أو قافية ، وإلا فإنه يجب علينا أن نشير إلى أن الشاعر لاهوتى نظم شعراً بأسلوب جديد قبل رفعت بعشر سنوات ، إنما السؤال المهم الذى ينبغى طرحه هنا هو : إلى أى شخص يُنسب بدء الشعر النيمائى كنظام شعرى مواكب للتطور الأدبى المرتبط بمرحلة تاريخية معينة وتطور اجتماعى معين ؟ وفى الإجابة على هذا التساؤل نقول إن تقى رفعت هو أول من خطى هذه الخطوة ، خاصة وأنه

نظم قصيدة تختلف فى أسلوبها إختلافًا تامًا عن الأسلوب الذى كان متبعًا عند القدماء من ناحية القالب الشعرى وأيضًا من ناحية الرؤية والمضمون ، ولم يراع فيها التزام القافية وتساوى المصاريع . ورغم أن هذه القصيدة وأمثالها لم تكن على المستوى الأدبى المطلوب إلا أنها فتحت طريقًا جديدًا أمام الشعر الفارسي من ناحية الشكل والمضمون . والواقع أن القوالب الجديدة لم تكن ترضى رفعت فأخذ يكتب بحوثًا ومقالات فى مجلة "آزاديستان" (أرض الحرية) التى صدر منها ثلاثة أعداد فقط بالإضافة إلى ما كتبه فى صحيفة "تجدد" ، إلى أن انتحر فى سن الواحد والثلاثين من عمره .

وتذكر من المماثلين لرفعت أيضًا ثلاثة أشخاص هم : أبو القاسم لاهوتى ، وجعفر خامنه إى (ولد ١٨٦٦م) ، والسيدة شمس كسمايى . وقد وصل إلينا من أعمال لاهوتى عشر قصائد من الشعر النيمائى وعشرون قصيدة بأسلوب الأربعة مصاريع وعشرون قصيدة على النظام المقطعى . والمعروف أن بعض قصائده النيمائية قد نُظمت قبل أشعار نيما نفسه من الناحية الزمنية ، إلا أن أشعاره لم تلفت النظر كثيرًا لأنها لم تتجاوز التجديد فى القالب والشكل الخارجى ، ولم تتمكن من التأكيد على المضمون والجمال الداخلى للشعر . أما جعفر خامنه إى فقد نظم أشعارًا فى البداية فى قالب الرباعى اختلفت مع أسلوب القدماء من ناحية اللغة والرؤية الشعرية . وقد كان جعفر ابنًا للحاج الشيخ على أكبر خامنه إى من تجار تبريز ، ولا شك أنه اطلع على أنواع جديدة من الشعر عن طريق معرفته باللغتين التركية والفرنسية .

وقد نُشرت أشعاره التى تأثر فيها بالمجددين الأتراك فى صحف ومجلات : تجدد ، وعصر جديد ، ودانشكده ، وحبل المتين ، وغيرها .

أما شمس كسمايى التى ولدت فى يزد عام ١٢٦٢ش (١٣٦٢م) ، فقد سافرت مع زوجها الذى كان من تجار الشاى إلى مدينة عشق آباد (عاصمة تركمانستان الحالية) . ثم عادت إلى إيران بعد أربع سنوات مع ولديها صفا وأكبر وزوجها بعد إفلاسه وأقامت فى تبريز التى كانت مركزاً من المراكز الثقافية والسياسية ، والتحقت بمجموعة كتّاب مجلة "تجدد" عن طريق تقى رفعت . وكانت شمس امرأة مستنيرة الفكر محبة للاستقلال والحرية ، وكانت تجيد اللغتين الروسية والفارسية كما تعلمت التركية أيضاً فى آذربايجان . وانتقلت بعد ذلك إلى طهران وعاشت فيها إلى أن توفيت عام ١٣٤٠ش (١٩٦١م) تاركة وراءها أشعاراً قليلة . ومن أشعارها التى نشرت عام ١٢٩٩ش (١٩١٩م) فى مجلة "آزاديستان" قصيدة خالية من القافية ولا تتساوى فيها المصاريع قلدت فيها الأشعار الأوروبية ، وهى تعتبر من أوائل نماذج التجديد فى الشعر الفارسى .

وبعد هذه المعارك والجدل ظهر فى عام ١٣٠٠ش (١٩٢٠م) على اسفنديارى المعروف بـ (نيما يوشيج) بمنظومته " قصة رنگ پريده " (قصة شاحبة) على ساحة الأدب الفارسى الحديث ، ويبلغ عدد أبياتها حوالى خمسمائة بيت على وزن مثنوى جلال الدين الرومى "بحر الهزج المسدس" (متوفى ٦٧٢هـ) ، ويحكى فيها قصة حياته المؤلمة .

وعلى الرغم من أن الفترة التى تمتد لمدة سبع وخمسين سنة تقريباً والتى يطلق عليها بعض مؤرخى الأدب اسم "عصر الشعر النيمائى"

كانت قصيرة ومحدودة من الناحية الزمنية ؛ إلا أنها تركت أثرًا كبيراً على مسيرة الشعر الفارسى كما أنها كانت تغص بالأحداث الهامة التى وقعت فيها . ومن هنا يمكن تقسيم هذه الفترة إلى عدة مراحل على النحو التالى :

المرحلة الأولى : وتمتد من عام ١٣٠٤ش (١٩٢٤م) بداية حكم رضا شاه إلى عام ١٣٢٠ش (١٩٤١م) (العصر البهلوى الثانى).

المرحلة الثانية : وتمتد من ١٣٢٠ش (١٩٤١م) إلى ١٣٣٢ش (١٩٥٣) [إنقلاب ٢٨ مرداد].

المرحلة الثالثة : وتمتد من ١٣٣٢ش (١٩٥٣م) إلى ١٣٤٢ش (١٩٦٣م) [ثورة ١٥ خرداد].

المرحلة الرابعة : وتمتد من ١٣٤٢ش (١٩٦٣م) إلى ١٣٥٧ش (١٩٧٨م) [الثورة الإسلامية].

المرحلة الأولى : تبدأ هذه المرحلة بانتقال الحكم من القاجاريين إلى البهلويين ويحكم رضا خان قائد الجيش الذى عُين رئيسًا للوزراء كأول شاه بهلوى منذ هذا التاريخ وحتى عام ١٣٢٠ش (١٩٤١م) . وقد تميزت هذه المرحلة بنوع من الاستبداد السياسى وممارسة السلطة المطلقة فى كل شئون البلاد كما ساد نوع من العداء للعادات والمعتقدات الدينية تحت ستار مكافحة القديم والرجعية ، وقامت الدولة بمحاولة تغريب إيران من كل النواحى وخير دليل على هذا هو استبدال الملابس التقليدية إجباريًا ومنع ارتداء الحجاب. وشاع نوع من الخلط بين مفهوم الوطن

بمفهوم الشاهنشاهية وشخص الشاه نفسه وتقديسه والتأكيد بقوة على تاريخ إيران قبل الإسلام وبث روح العداء للعرب والترغيب فى الاتجاه للغرب . ومن الأشياء الإيجابية التى تمت فى هذه المرحلة هذا التطوير الذى قامت به الدولة فى مجالات متعددة كالتربية والتعليم والثقافة والاقتصاد وغير ذلك . كل هذه الظواهر التى ذكرناها وما حدث من رقابة مشددة على الصحافة لم توفر أرضية صالحة لتطور الشعر وخاصة فيما عرف بالقالب الحر أو النيمائى ، ورغم كل هذا فقد قام نيما بنشاطه منفرداً وأخذ ينشر أشعاره فى مجلة الموسيقى .

وفى هذه المرحلة التى علت فيها أولى صيحات التجديد واشتعل الصراع بين أنصار القديم وأنصار التجديد نظم نيما فى هدوء وبعيداً عن كل هذه الضجة أول منظومة له وهى "قصه رنگ پريده" (قصة شاحبة) فى قالب المثنوى ، وطبعها على نفقته بعد ذلك فى ثلاثين صفحة. وينظر الشاعر فى هذه المنظومة إلى العالم نظرة شاعرية ، ويطل على كل شىء من نافذة عينه هو وبشكل مستقل . وقد أدت هذه النظرة الجديدة إلى تميز شعره عما نظمه أنصار الشعر القديم رغم أنه نظمه فى قالب قديم . وقد تأثر نيما فى مقدمة هذه القصة بمثنوى جلال الدين الرومى . ولم يكن نيما أثناء نظمه لهذه القصة قد بلغ أكثر من ثلاث وعشرين سنة من عمره ، وقد مر بتجارب عاطفية كثيرة وعانى من آثارها ، ومن ثم فهو فى هذه المنظومة وكذلك فى منظومته "افسانه"(اسطورة) التى نظمها فى نفس هذه الفترة يجعل من الحب شخصاً يخاطبه ويفشى إليه بأسراره ، يقول :

– قلت له أيها الحبيب الجميل اللطيف ، أيها الرفيق قل لى فى النهاية من تكون !

– من تكون ، ما اسمك ؟ قال : أنا الحب . ماذا حدث لك حتى أصابك القلق ؟ قال : الحب .

وكانت منظومة "قصه رنگ پريده" وكذلك قصيدة "إى شب" (أيها الليل) التى نظمها عام ١٣٠١ش (١٩٢١م) ونشرت فى مجلة "نوبهار" الأدبية إرهاصًا لمنظومة "افسانه" التى يمكن اعتبارها بشارة الشعر النيمائى .

ولم يتأثر نيما بفشله فى الحب مرتين فحسب بل تأثر أيضًا بأحداث الحرب العالمية الأولى ، والغريب أنه كان ينظم الشعر فى بداية حياته بالطريقة التقليدية وتعتبر منظومته "قصه رنگ پريده" وقصيدة "إى شب" وثيقتان يتهم فيهما الشاعر مجتمعه ويردد فيهما قصة حياته المؤلمة . يقول فى مطلع القصيدة الثانية :

– يا ليل الشؤم المخيف ،

– إلى متى تشعل النار فى نفسى ؟

– إما أن تقتلع عينىّ من مكانهما ،

– أو تزيح الحجاب من على وجهى ،

أو تتركنى حتى أموت ؛

قد شبعت من رؤية الدهر .

ولا ننسى أن نقول إنه فى نفس السنة التى نظم فيها منظومته الأولى حدث انقلاب الثالث من اسفند المعروف وكانت الحرب العالمية الأولى قد وضعت أوزارها قبل ذلك بعامين أو ثلاثة .

وقد أثار نشر "افسانه" غضب الأدباء واعتراضهم ، رغم أنه لم ينحرف عن القواعد العامة للشعر الفارسى فى هذه القصيدة حيث التزم بالوزن والقافية ، غير أنه وضع مصراعًا فاصلاً بين الوحدات حتى لا تتكرر وراء بعضها . وبهذا ظهر قالب شعرى جديد يستطيع الشاعر من خلاله التعبير عن آلامه ووحدته أفضل من أى قالب آخر .

ومن هنا كانت "افسانه" بهذا الشكل والمضمون تختلف عن الشعر القديم الذى لم يكن يرتبط كثيراً بالمجتمع وآلامه .

ظل نيما ينظم على هذا المنوال لمدة خمسة عشر عاماً إلى أن نظم شعراً حراً تمامًا فى عام ١٣١٦ش (١٩٣٧م) متحرراً من قيود تساوى المصاريع والقافية التقليدية . ويتمثل ذلك فى قصيدة "ققنوس"[(١)] .

(١) ققنوس . طائر خرافى جميل الألوان عذب الصوت ، ويقال إنه عندما يقترب أجله يجمع كثيراً من الحطب ويجلس فوقه ، ويغرد بصوت جميل ؛ فتأتى طيور الققنوس الأخرى وتلتف حوله ، ويرفرفون بأجنحتهم ويحكون مناقيرهم فى مناقير بعضهم البعض حتى تشتعل منها النيران ، فيحترق الطائر فى تلك النيران . وتظهر من رماده بيضة تفقس طائر ققنوس آخر . يقول نيما فى مطلعها:

- إن طائر الققنوس المغرد نغمة العالم ، أصبح مشرداً بسبب الرياح الباردة
وقد جلس وحيداً على غصن الخيرزان
والتفت حوله الطيور على كل غصن من الأغصان .

ويمكن أن نقول إن الشعر النيمائى الحر قد ولد بهذه القصيدة والأثر الوحيد الذى نراه من الشعر القديم فى هذا النوع الجديد من الشعر هو الحفاظ على نوع من الوزن والموسيقى لا يقف عائقًا أمام إبداع الشاعر. أما عن مفهوم التغيير من وجهة نظر الشاعر نيما ؛ فقد كان يعتبر الشعر هو الحياة ، ويرى أن الشاعر يعكس آلام عصره وآماله ، ولا يعتمد الشاعر على ما هو مقرر ومستقر عليه ويتجنب الصور المعتادة والمفاهيم المعروفة من قبل ، وأن تحل المشاهدة والرؤية عنده محل السمع . كما يرى ضرورة التغيير فى الشكل أيضًا وهذا يستوجب تغيير الأوزان والبعد عن التساوى فى المصاريع وعدم الالتزام بالقافية فى مواضع محددة ، بحيث يخضع الوزن والقالب لعواطف الشاعر ومشاعره . ورغم ذلك فقد كان نيما يعتبر الوزن والقافية ضروريين للشعر ، ويرى أن الشعر بدون قافية كإنسان بلا عظام كما أنه يتجاهل العروض فى شعره ، والخلاصة أنه يعتبر الوزن والقافية أداتين من أدوات الشعر وليسا الشعر نفسه .

المرحلة الثانية : من أهم الأحداث التاريخية والاجتماعية التى حدثت فى هذه المرحلة الثانية للشعر النيمائى أن إيران احتُلت من قبل قوات الحلفاء من الشمال والجنوب فى عام ١٩٤١م عندما بدأت الحرب العالمية الثانية ، واضطر رضا شاه الذى كان قريبًا من الألمان فى السنوات الأخيرة إلى ترك الحكم لصالح ابنه محمد رضا. وبعد انهيار حكم رضا شاه الديكتاتورى تصاعدت حدة المنافسة بين إنجلترا وأمريكا على إيران ، واستفادت القوى الداخلية المؤيدة للسوفييت من هذا الوضع

المضطرب وأسست حزب "توده". وقد اعتبر هذا الحزب حزبًا غير شرعى نظراً لخطورته وبسبب محاولة اغتيال الشاه الفاشلة فى ١٥ بهمن ١٣٢٧ش (١٩٤٨م) والتى انتهت بالقبض على زعمائه وسجنهم وتقييد الحريات ومصادرة العديد من الصحف .

وفى عام ١٣٢٨ش (١٩٤٩م) تم تشكيل الجبهة الوطنية الإيرانية بزعامة الدكتور مصدق ، وظهرت على الساحة تحت شعار تأميم صناعة البترول ، ووصل مصدق إلى منصب رئيس الوزراء ووجه كل شيء فى سبيل تقليص النفوذ الأجنبى، واستطاعت أمريكا بعد إزالة خلافاتها مع الإنجليز وخلال انقلاب ٢٨ مرداد ١٣٣٢ش (١٩٥٣م) بزعامة الفريق زاهدى السيطرة على الأوضاع وإعادة الشاه إلى الوطن بعد أن كان قد اضطر إلى مغادرته .

وفى هذه الأثناء ازداد الوضع الاقتصادى سوءاً ، ولم تنته قضية البترول لصالح إيران ، وتخلى الإنجليز عن موقعهم لصالح أمريكا ، وهنا سيطرت الديكتاتورية الأمريكية على إيران . وقد لعب البترول دوراً فى الصراع الذى دار بين القوى الاستعمارية وخاصة بين أمريكا وإنجلترا مما أثر على كل شئون الحياة فى إيران ومنها الأدب الإيرانى .

ومن أحداث هذه المرحلة أيضًا تأسيس الجمعية السرية "فدائيان إسلام" على يد نواب صفوى بدعم ومساندة آيه الله الكاشانى ، وهى الجمعية التى قامت بعد ذلك بعدة اغتيالات منها اغتيال رئيس الوزراء رزم آرا فى ١٦ إسفند ١٣٢٩ش (١٩٥٠م) .

وإذا تركنا الأحداث السياسية فى هذه المرحلة وتحدثنا عن الأحداث الأدبية وجدنا أن بعض المجلات الأدبية قد بدأت فى الظهور وترك بعضها أثرًا على مسيرة الأدب فى هذه المرحلة ومهدت الطريق لازدهار الشعر النيمائى ونذكر من بين هذه المجلات مجلة "روزگار نو" (العصر الجديد) التى كان يكتب فيها بعض الأدباء الإيرانيين المقيمين فى إنجلترا ، وقد نشرت بعض أشعار الشاعر "گلچين گيلانى" الذى كان يقيم فى لندن . نذكر أيضًا مجلة "پيام نو" (الرسالة الجديدة) التى كانت تصدر فى طهران وتنشر فكر "جمعية العلاقات الثقافية الإيرانية الروسية" ، ونشرت أيضًا بعض أشعار نيما .

ومن بين المجلات المستقلة فى هذه الفترة والتى كانت تتمتع بأهمية كبيرة مجلة "سخن" وكانت تصدر تحت إشراف پرويز ناتل خانلرى الذى يعد من المجددين الوسط . وقد نشرت فيها مقالات هامة فى النقد الأدبى كتبها خانلرى وغيره من المجددين وقد أثرت هذه المقالات على مسيرة الأدب فى هذه الفترة إلى حد ما ، وكانت تنتهج بصفة عامة منهجًا وسطيًا ولم ترحب بكل بدع الشعر النيمائى . وقد تأثر خانلرى فى مقالاته النقدية بالشاعر والناقد الألمانى راينر ماريا ريلكه ، وقدم وجهة نظر جديدة فى مجال التجارب الشعرية . ونظم فى عام ١٣١٨ش (١٩٣٩م) قصيدة "عُقاب" التى كانت عبارة عن تصوير جديد لرواية قديمة فى قالب المثنوى ، ويقول فى مطلعها ما ترجمته :

– لقد حزن قلب العُقاب واغتمت روحه ، عندما نأت عنه أيام الشباب .

واتّجه خانلرى بعد ذلك لنقد الشعر وجعل من مجلة "سخن" مكانًا لنشر البحوث النقدية واللغوية وتوجيه المواهب الأدبية فى عصره . وقد لمع على صفحات هذه المجلة شعراء من أمثال : توللى وگلچين گيلانى وإسلامى ندوشن ، وكان يُرى فيها نوع من التجديد لكنه لم يتجاوز إطلاقًا مسار الشعر التقليدى .

ومن الأشعار المعروفة التى نُشرت فى مجلة "سخن" قصيدة "باران" (المطر) التى نظمها گلچين گيلانى ، والتى نالت شهرة عظيمة آنذاك . وفى هذه القصيدة اتّبع الشاعر نفس أسلوب نيما رغم أنه كان يعيش بعيداً عن الجو الأدبى فى إيران ، وقد راعى فى شعره تناسب الأركان العروضية كما راعى فيها أيضًا القافية . يقول فى مطلعها ما ترجمته :

- عاد المطر
يتساقط من جديد
فوق سطح المنزل ،
بأناشيده وأنغامه ،
وجواهره الوفيرة .
وأنا أقف وحيدًا ،
خلف الزجاج .
وقد جرت الأنهار
فى الممرات .

ونذكر أيضًا قصيدة "مريم" التى نظمها فريدون توللى فى عام ١٣٢٥ش (١٩٤٦م) ونُشرت فى مجلة سُخن وتركت أثرًا كبيراً على أشعار المجددين آنذاك ، والتى يقول فى مطلعها :

- فى منتصف ليالى ذلك العصر ،

الذى يظهر فيها القمر مصفر اللون منحنيًا من ناحية الشرق ،

وقفت فى ظلمة الليل مريم البيضاء ،

صامتة غاضبة .

كانت صحف إيران ومجلاتها تنشر فى تلك السنوات وبشكل غير منتظم أشعار نيما وغيره من المجددين ، وكانت أول مجموعة من الشعر النيمائى قد نُشرت فى مائة وثمان وثلاثين صفحة أواخر عام ١٣٢٤ش (١٩٤٥م) تحت عنوان "جرقّه" (شرر النار) ، وتحتوى هذه المجموعة على خمس وثلاثين قصيدة من أشعار شاعر شاب هو منوچهر شيبانى (ولد فى كاشان عام ١٣٠٤ش = ١٩٢٤م) . كما طُبعت مجموعة أخرى بعنوان "آهنگهاى فراموش شده" (الألحان المنسية) لأحمد شاملو عام ١٣٢٦ش (١٩٤٧م) ، وهى تضم أشعاراً قديمة وحديثة . ونُشر أيضًا كتاب "أشعار جديد" وهو من نظم حبيب ساهر عام ١٣٢٧ش (١٩٨٤م)، وكان ساهر من تلاميذ تقى رفعت الذين تأثروا به ، وكان ينظم الشعر بالفارسية والتركية منذ المرحلة الإبتدائية ، ويُقال إن أول شعر نيمائى له هو قصيدة "دختر سپيد" (الابنة البيضاء) التى نظمها عام ١٣٢١ش (١٩٤٢م) فى مدينة تبريز ، يقول فى مطلعها ما ترجمته :

– عندما يتأخر ضوء القمر فى منتصف الليالى ،

يقرأ الماء الجارى من دفتره المحزن

حكاية للظلال .

غير أن أهم حدث أدبى وقع فى هذه الفترة كان عقد أول مؤتمر للكتاب والشعراء الإيرانيين فى عام ١٣٢٥ش (١٩٦٤م) ، وقد عُقد بتشجيع من "جمعية العلاقات الثقافية الإيرانية الروسية" ، وشارك فى هذا المؤتمر ما يقرب من ستين شاعرًا وأديبًا وباحثًا ، من بينهم أربعة أشخاص من المجددين والمؤمنين بأسلوب نيما وهم : توللى ومنوچهر شيبانى وشاعر يسمى رواهيج "محمد على جواهرى" (ورواهيج اسم مركب من حروف كلمة جواهرى) ، بالإضافة إلى نيما نفسه ، ورأس هذا المؤتمر الشاعر المشهور ملك الشعراء بهار وكان وزيرًا للثقافة آنذاك وقد أنشد الجواهرى فى هذا المؤتمر أشعارًا ذات مصاريع متساوية وعلى الأوزان العروضية ولكنه أهمل فيها القافية ، كما أنشد شيبانى أشعارًا اتّبع فيها أسلوب نيما مع اختلاف وحيد هو أنه مزج فى إحدى قصائده بين عدة أوزان عروضية مختلفة . وقد أصدر المؤتمر فى نهايته توصيات تضمنت واجب الشعراء والكتّاب تجاه مستقبل الأدب الفارسى والسلام العالمى والإنسانية جمعاء والديمقراطية .

وفى هذا المؤتمر قُرئت ثلاث قصائد للشاعر نيما منها قصيدة "اى آدم ها " (أيها البشر) التى نظمها عام ١٩٤١م ويمكن اعتبارها علامة فى طريق شعر نيما الجديد فى هذه الفترة ، يقول فى مطلعها ما ترجمته :

- أيها الناس يا من جلستم على الشاطئ تضحكون ،

هناك شخص يهلك فى الماء ،

ويضرب بيديه وقدميه .

فوق سطح هذا البحر الغاضب والمظلم والثقيل الذى تعرفونه .

وخلال مسيرة الشعر النيمائى الجديد صدرت أول مجموعة من الشعر لأحمد شاملو عام ١٣٢٦ش (١٩٧٤م) بعنوان "آهنگهاى فراموش شده" (الألحان المنسية) . وتُرى فى هذه المجموعة أشعار تقليدية وأشعار نيمائية ، بل ونشاهد أيضًا أشعارًا بدون وزن أو قافية ، وهى التى سُميت بعد ذلك باسم "الشعر المنثور" أو "الشعر الأبيض" وهو الذى يسمى بالفارسية (شعر سپيد) . وترجع أهمية هذه المجموعة إلى أنها تحتوى على أول نماذج من الشعر الأبيض فى اللغة الفارسية . ومن الطبيعى ألا يلقى هذا الشعر المنثور نجاحًا حيث أنه كان يتسم بالطابع الغربى تمامًا ويفتقد إلى أى نوع من الوزن والموسيقى . ثم صدرت بعد ذلك مجموعة شعرية أخرى لأحمد شاملو تحت عنوان "قطعنامه" عام ١٣٣٠ش (١٩٥١م) ، وكانت تحتوى على أربع قصائد طويلة تشير إلى أن شاملو يبحث عن أسلوب جديد له بعد أن تخطى الأسلوب النيمائى ، ومن هذه المجموعة قصيدة بعنوان "سرود بزرگ "(النشيد العظيم) نظمها متأثرًا بالحرب الكورية (١٣٢٩ش = ١٩٥٠م) ، ويقدمها الشاعر إلى صديق مجهول هو "شن - چو" ، ويعبر فيها عن تضامنه مع الثوار فى كوريا الشمالية الذين هاجمت القوات الأمريكية بلادهم ، يقول فيها ما ترجمته :

- شن چو
أين الحرب ؟
فى بيتك
فى كوريا
فى آسيا البعيدة ؟
إلا أنك
ياشن
أخى الصغير الأصفر اللون
لا تنفصل مطلقًا
عن هذا البيت الحصيرى ذى الشرفة الخزفية
وهى شرفتى وقصرى .
والواضح
ياشن
أن عدوك هو عدوى
حقًا إن ذلك الأجنبى الذى يثمل من شرب دمك
لن يغسل يديه
ذات مرة
من دم ابنائى القانى برغبته ...

وفى السنوات الأخيرة من هذه المرحلة بدأت مجموعة أخرى من أتباع نيما فى نظم الشعر وقدموا باكورة إنتاجهم ، وازدهر سوق الشعر النيمائى نسبيًا ونذكر من هؤلاء سهراب سپهرى وسياوش كسرايى وإسماعيل شاهرودى (آينده) . ومن أشهر أشعار نيما فى نهاية هذه المرحلة التى نظمها عام ١٣٢٧ش (١٩٤٨م) قصيدة "مى تراود مهتاب" التى يقول فى مطلعها ما ترجمته :

- يتسلل ضوء القمر ،

فيتلألأ كل شئ أثناء الليل .

ولا تمر لحظة يُعرض فيها النوم عن عين أحد ،

ولكن حزن هذا النائم كثير ،

والنوم يُعرض عن عينى الباكية .

ومن خصائص الشعر النيمائى فى هذه الفترة أن أغلب القصائد لها عنوان ويسجل الشاعر فى الغالب تاريخ نظمه ، وهذه الخاصية قلما كانت ترى فى الشعر الفارسى القديم. والواقع أن ذكر تاريخ ومكان نظم القصائد قد سهل بعد ذلك عمل النقاد فى دراستهم لتطور فكر الشاعر وأسلوبه فى النظم .

المرحلة الثالثة : من أهم الأحداث السياسية والاجتماعية الهامة التى وقعت فى هذه الفترة وكان لها تأثير على الشعر الفارسى ما حدث من تواجد شامل لأمريكا وثقافتها فى البلاد ، وكذلك ما حدث من

ضغوط وتضييق الخناق على الحريات وإيجاد نوع من التسلط السياسى المطلق وتقوية لجهاز الأمن والمعلومات المسمى بـ (السافاك) . وقد ساعد البترول على توفير رؤوس الأموال داخل البلاد كما أدى من ناحية أخرى للتدخل الأمريكى فى أغلب الشئون الاجتماعية والسياسية فى إيران ، ومن المسائل الهامة الأخرى فى هذه الفترة تنظيم القوى الدينية ونمو الفكر الدينى بشكل عـام وذلك لمواجـهـة النفـوذ الأجنبى ، ومن أهم الأحداث فى هذه الفترة كما ذكرنا من قبل اغتيال "رزم آرا" رئيس الوزراء آنذاك عام ١٩٥٠م فى قضية تأميم البترول على يد جماعة (فدائيان اسلام) ، وكذلك مناهضة آية الله الخومينى للنظام البهلوى بسبب ما يحدث من تدخل أجنبى فى إيران .

وفى هذه الفترة صدرت عدة مجلات ومطبوعات تفوق فى عددها ما كان يصدر فى الفترة السابقة ، وكانت تخضع لإشراف الدولة ورقابتها ، وتعمل على نشر التغريب فى المجتمع ، وازدهرت ترجمة المؤلفات الأوروبية فى مجلات مثل مجلة "سپيد وسياه" (الأبيض والأسود) ، ومجلة "تهران مصور" (طهران المصورة) ، ومجلة "زن روز" (امرأة اليوم) ، وغيرها .

وفى هذه الفترة أيضًا بدأ الشعر الغزلى الجديد فى الانفصال تدريجيًا عن طريق نيما ، وظهرت أشعار لم تكن ترضى النظام الحاكم وابتعدت عن الأفكار الغزلية متجهة إلى نوع من الإبهام والرمزية وبالتالى نحو نوع من الأدب الاجتماعى والحماسى . ولم يعد الشعر يتناول قضايا داخلية فحسب بل انطلق إلى آفاق أرحب وأخذ يتناول قضايا

خارج حدود إيران وراجت فيه المضامين الإنسانية والقضايا العالمية مثل قضية فيتنام والتفرقة العنصرية والتعاطف مع الملونين والمحرومين فى كل العالم مما يمكن أن نعده من النقاط المضيئة فى هذا الشعر وهو نوع من التعاطف الإنسانى المطلوب .

ومن أشكال الشعر الغزلى الجديد ما نظمه الشاعر توللى الذى ظهر فى المرحلة الثانية من عصر نيما وأصبح موضع اهتمام كثير من الشعراء الشبان ، وهناك أيضًا الشاعر خانلرى وگلچين گيلانى ، وقد تأثر بالشاعرين الأخيرين فى الشعر الغزلى شعراء من أمثال محمد على إسلامى ندوشن . ونضيف إلى هؤلاء أيضًا فى الخمسينيات من الشعراء الشبان : نصرت رحمانى وفروغ فرخ زاد وحسن هنرمندى ، ثم يأتى بعد ذلك الشاعر هوشنگ ابتهاج ونذكر له هنا قصيدة "شبگير" (وقت السحر) التى يقول فى مطلعها ما ترجمته :

- هيا افتح هذه النافذة ،

فقد تعبت من هذا الليل الخانق ،

ومضى وقت طويل منذ أن أذّن ديك فى منزل جارى .

وهذا الليل المر العبوس ،

يضغط بقدمه ببطء على قلبى .

مضى وقت طويل منذ بقيت

خلف هذه النافذة يقظًا صامتًا ،

وعيناى على الطريق

فى قلب هذا الليل المظلم .

ومن الغزليين الذين اقتدوا بتوللى فى هذه الفترة أيضًا غير ابتهاج نذكر فريدون مشيرى ومحمد زهرى ، ومن أشهر قصائد مشيرى التى تعبر عن الاهتمام بما يجرى فى العالم قصيدة "مرگ انسانيت" (موت الإنسانية) .

ويعتبر الشاعر نادر نادر پور من الأوفياء لمدرسة خانلرى الوسط ، وقالب الشعر عنده فى الغالب هو الدوبيتى المتصل (دوبيتى پيوسته) ويعد شعره نموذجًا للشعر الغنائى الذى نُظِم على أسلوب توللى ، وقد اقترب من نيما فى قصيدته "شعر أنگور" (شعر العنب) التى لاقت شهرة واسعة من ناحية فكرتها وموسيقاها وقالبها ، والتى يقول فى مطلعها ما ترجمته :

– ماذا تقولون ؟

أين هو الشهد ؟ إنه الماء الذى تحتوى عليه كل حبة من حبات العنب الحلو ،

أين هو الشهد ؟ إنه الدمع

دمع ذلك البستانى العجوز المنهك ،

الذى طوى الطرقات عبر الليالى ،

وظل ساهرًا حتى السحر ،

وروى كرمات العنب .

أما عن الشعر الحماسي الجديد فقد ظهر مختلفًا عن تلك الأشعار التى كانت تصدر عن تخيلات فردية ، إذ اتجه إلى المجتمع والناس ، وكان موضوعه هو بطولة الإنسان المحروم والمظلوم فى هذا العصر ، والذى ينبغى عليه أن يقف فى مواجهة الأجانب ومن يساندهم . تلك الروح الحماسية التى ظهرت فى شعر نيما كانت تشكل أهم أشعاره الجديدة ، وقد تابعه فى ذلك شعراء آخرون مثل أحمد شاملو ، ومهدى اخوان ثالث ، ومنوچهر شيبانى وغيرهم .

ولابد أن نشير هنا إلى ما يسمى بالأدب الملتزم الذى يعبر عن المجتمع خير تعبير ، ولا يكون بعيداً عن آماله والامه ، ونذكر هنا قصيدة أحمد شاملو وهى بعنوان "شعرى كه زندگى است" (الشعر هو الحياة) ، وهى تعطى صورة واضحة عن المطلوب من الشاعر فى هذا العصر ، ويلخص فيها الشاعر الفرق بين الشعر قديماً وحديثًا يقول فى مطلعها ما ترجمته :

- لم يكن موضوع شعر الشاعر
فى الماضى من الحياة ،
ولم يكن يتحدث فى سماء خياله المجدب
سوى عن الخمر والحبيب .
وكان يعيش فى الخيال ليل نهار
مقيداً فى شباك جدائل المعشوقة المضحكة ،

بينما الآخرون ؛
يحملون كأس الخمر فى يد
ويداعبون باليد الأخرى طرة الحبيبة ،
ويصخبون فى أرض الله وهم سكارى .
إلى أن يقول عن الشعر فى العصر الحديث :
– أما موضوع شعر اليوم
فهو موضوع آخر ؛
فشعر اليوم هو سلاح البشر ،
ذلك لأن الشعراء
هم غصن من غابة البشر ،
وهم ليسوا زهرة من زهور الياسمين أو السنبل فى بستان أحد ؛
فشاعر اليوم ليس غريبًا
عن آلام الناس المشتركة ؛
فهو يضحك بشفاه الناس ،
ويرتبط حتى النخاع
بآلام الناس وآمالهم .

ونذكر هنا أيضًا الشاعر مهدى أخوان ثالث (متوفى ١٣٦٩ش = ١٩٩٠م) الذى بدأ شعره فى بداية هذه الفترة بالأسلوب الخراسانى ، وقد وصل إلى قمة الشاعرية فى مجموعته "آخرين شاهنامه" (آخر شاهنامة) التى ظهرت عام ١٩٥٩م وفى أواخر حياة نيما .

وقد أظهر مهارة فائقة فى النقد أيضًا بالإضافة إلى نظم الشعر ، وهو من أوائل الذين شُغِلوا بتحليل الشعر النيمائى الجديد وخاصة من ناحية الوزن والقالب . ولا شك أن قصيدته "زمستان" (الشتاء) كانت لسان حال الناس فى هذه الفترة ، كما أنها تمثل الشعر النيمائى الجديد الذى يعبر برمزية عن العصر وما يعانيه الشعب من ضغوط كثيرة خير تعبير يقول فيها ما ترجمته :

- هم لايريدون الإجابة لأنهم يؤثرون السلامة ،

والرؤوس مختفية فى لبة الثوب ،

ولن يُخرج أحد رأسه للإجابة ورؤية الأصدقاء ،

ولا يمكنه أن ينظر سوى تحت قدميه ؛

فالطريق مظلم وزالّ .

وإذا مددت يد المحبة إلى أحد ،

فإنه يرفع يده من جانبه مكرهًا ،

فالبرد شديد موجع .

إلى أن يقول بعد ذلك :

- هم لا يريدون الإجابة لأنهم يؤثرون السلامة ؛

فالجو محزن ، والأبواب مغلقة ، والرؤوس مختفية فى لبة الثوب والأيدى مختفية ،

والأنفاس سحاب ، والقلوب متعبة وحزينة .

والأشجار هياكل عظمية محشوة بالبللور ،

والأرض خاملة ، وسقف السماء منخفض ،

وقد غطى الغبار الشمس والقمر ،

إنها الشتاء .

ويرى أخوان مثل نيما ضرورة وجود نوع من الوزن والقافية فى الشعر شريطة قربهما من طبيعة اللغة . وقد ساعد بكتاباته ومقالاته الفنية فى شرح وتأكيد الشعر النيمائى ، وعرّف المجتمع الأدبى بالوزن فى شعر نيما بدقة العالِم وخبرته . وفى مجموعته (آخر شاهنامه) غلبت على شعره روح الرواية ونتج عن ذلك أنه فتح الباب فى شعره للوصف والرواية مثل كل راو وقصاص . وتعتبر مجموعة أشعار "از اين اوستا" (من هذه الأفستا) فى الواقع أوج شعره ونضجه ، وتتميز مجموعته "پاييز در زندان" (الخريف فى السجن) التى تضم أشعاره من سنة ١٩٦٦ إلى سنة ١٩٦٨ وكذلك المجموعات التى تليها بعلاقة مفرطة بالأساطير والحماسة الإيرانية ، ويمكننا القول أنها ترتبط بشكل عام بالثقافة الإيرانية قبل الإسلام ، ومن ثم نرى فيها تأثير الشاهنامه ولغتها بوضوح على معظم أشعاره . ومن أهم قصائده التى تعبر عن يأسه

وإحباطه من الأوضاع الاجتماعية والسياسية فى عصره قصيدة "قاصدك" (الرسول) .

ومن العوامل الثقافية الهامة التى أثرت فى تغيير مسيرة الشعر فى هذه الفترة وحولته إلى شعر اجتماعى وجود مجّلات أدبية هامة مثل مجلة "سُخن" ومجلة "صدف" ، التى فتحت المجال أمام نقد الشعر وتوجيه الشعراء الجدد . كذلك اطلاع المفكرين والشعراء الإيرانيين على أفكار ماركس الاقتصادية والاجتماعية ، مما جعل كثيراً من الشعراء يتجهون إلى الفكر الماركسى . أضف إلى هذا أن كثيراً من الشعراء الإيرانيين قد تعرفوا على الفلاسفة الأوروربيين من أمثال "جان بول سارتر" الفيلسوف الفرنسى الذى تُرجمت أعماله آنذاك إلى الفارسية . وتأثر بعض الشعراء بما نظمه غيرهم من الشعراء الأجانب من أمثال تى.اس.اليوت الشاعر والناقد الإنجليزى المعروف (١٨٨٥-١٩٦٥) ، ولويس ماك نيس (١٩٠٧- ١٩٦٣) الشاعر والباحث الإنجليزى ، وفلاديمير ماياكوفسكى (١٨٩٣ - ١٩٣٠) الشاعر والناقد الروسى المعروف ، وربما أضاف هؤلاء بعداً عالميًا وأهمية فلسفية للشعر الفارسى . ومن هذا المنطلق وتحت هذه المؤثرات طُرحت أبحاث جديدة فى الشعر والنقد المعاصر وأصبح الأدب الملتزم موضع اهتمام من الكثيرين .

وفى سنة ١٩٥٥ تُرجمت لأول مرة منظومة "الأرض البور" للشاعر إليوت إلى اللغة الفارسية وهى من أشهر الأعمال الشعرية فى القرن العشرين ، فتركت أثرًا بالغًا على الشعر الفارسى وأخذ الشعراء الإيرانيون يستلهمون جوهر مثل هذا العمل وغيره من أفكار الشعراء الأوروبيين وتعلم الشعراء الشبان من إليوت الإستفادة من الأساطير

الإنسانية العميقة فى حديثهم عن المفاهيم الاجتماعية مقتربين فى هذا من لغة الناس وأحاديثهم .

المرحلة الرابعة : لا شك أن هذه المرحلة تعتبر واحدة من أهم المراحل التاريخية والاجتماعية التى أثرت فى الأدب الإيرانى المعاصر بشكل عام وفى الشعر النيمائى بشكل خاص . ففى هذه الفترة قام النظام البهلوى بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية بإجراء بعض الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية السطحية عام ١٩٦٢ فيما عُرف باسم (الثورة البيضاء) وهى التى قوبلت بمعارضة معظم المسلمين فى إيران بزعامة آية الله الخومينى وأعقب ذلك ثورة ١٥ خرداد ١٣٤٢ش (١٩٦٣م) ، وعلى أثرها نُفى الخومينى إلى خارج البلاد ، وتعرضت القوى الدينية المناصرة له لكثير من الضغوط ، وساندهم فى هذا أفراد الشعب وخاصة من الطبقة المتوسطة من الفلاحين والعمال والطلاب وأهل السوق. ورغم قوة شوكة السافاك وقوات الأمن والشرطة فقد ازدادت المعارضة للنظام من جانب القوى الدينية والمفكرين والطلاب .وظهرت حركة مناهضة للغرب تعارض نشر الثقافة الغربية وانعكس ذلك فى بعض الأعمال الأدبية مثل كتاب الأديب جلال آل أحمد المسمى بـ "غرب زدگى" (١٩٦٢م) ، وقد حُورِبت هذه الحركة بشدة من قِبل النظام البهلوى. وامتداداً لهذا الفكر ظهرت فكرة العودة للذات التى نراها فى أعمال الدكتور على شريعتى وأثرت تأثيراً كبيراً على جيل الشباب ومعظم الطلاب الذين نشأوا نشأة دينية وساهمت محاضرات الخومينى فى منفاه فى تركيا والنجف ثم بعد ذلك فى باريس فى إحياء الروح الإسلامية والنضال ضد الاستبداد إلى أن انتهت الحركة الإسلامية

بزعامته إلى سقوط النظام البهلوى فى بهمن ١٣٥٧ش (١٩٧٨م) وقيام الحكومة الإسلامية . ولا ينبغى أن نغفل هنا دور الجماعات السياسية المستنيرة التى ساعدت على قلب نظام الحكم رغم ما حدث من تصدع فيما بينها بعد نجاح الثورة مباشرة ومطالبة كل فريق من الجماعات السياسية بنصيبه من الثورة ، وكان من نتيجة ذلك ظهور الصراعات والمشاكل الداخلية. وإذا تناولنا انعكاس هذه الأحداث على الشعر النيمائى وجدنا أن هذه الفترة مكملة للفترة السابقة ، فقد ظل المسار الرئيسى للشعر هو المسار الاجتماعى والحماسى ، وتمكن الشعراء من جوهر الشعر بصورة أفضل وأكثر فنية من الماضى . وشُغِلوا بالقضايا الاجتماعية ومحاولة إيجاد حلول لها. كما استمرت لغة الشعر على نفس الدرب الذى سلكته من قبل وأصبحت هناك أُلفة أكثر بين الكلمات والمفاهيم التى تعبر عنها ، وظهرت معان جديدة وصور شعرية أكثر غرابة وعمقًا مما أدى إلى الإبهام أحيانًا فى الشعر .

وفى هذه المرحلة توصل شاملو فى شعره إلى لغة ونظرة مستقلة تمامًا واحتل موقعًا متميزًا بين الشعراء المجددين المتغرّبين بعد أن نشر مجموعة من أشعاره مثل "ققنوس در باران" و "دشنه در ديس" (خنجر فى الشبيه) ومن أهم ما يميز أشعاره من ناحية المضمون هذا النوع من الفكر الاجتماعى والفلسفى ، أما من ناحية البنية والقالب فإن أشعاره تعتبر أقرب ما تكون إلى النثر من بين أشعار كل أتباع نيما ، ولا يوجد مثيل لها اليوم فى الشعر الإيرانى من حيث تحررها من القيود ، ويبدو

أن موسيقى شعره قريبة من نثر القرنين الرابع والخامس الهجريين ، ومن هنا يتحدث النقاد عن تأثير نثر البيهقى (متوفى ٤٧٠هـ) على شعر شاملو .

وقد استمر فى هذه الفترة شعراء الفترة السابقة فى تقديم إنتاجهم من أمثال منوچهر شيبانى وسياوش كسرايى وإسماعيل شاهرودى وغيرهم ، واتجه بعض شعراء الغزل فى الفترة السابقة إلى الشعر الاجتماعى كما نرى عند نصرت رحمانى وفريدون مشيرى إلى حد ما .

وفى هذه الفترة لابد من الحديث عن مجموعة أشعار "تولدى ديگر" للشاعرة فروغ فرخ زاد التى نُشِرت قبل عدة سنوات من وفاتها فى حادث سيارة (١٩٦٦م) ، ويمكن ملاحظة أن الشعر والحياة يختلطان فى أعمالها بشكل لا يمكن فصلهما عن بعض ويصلان إلى التوحد ، كما يظهر فى أوائل أعمالها نوع من العصيان والتمرد على كل التقاليد والمبادئ الاجتماعية ، وكانت نظرتها إلى الشعر والحياة نظرة مختلفة تتميز بالحرية والعمق والاستقلال ، مما جعلها بلا نظير حتى يومنا هذا .

وفى هذه المرحلة الرابعة من مراحل الشعر النيمائى والتى استمرت ما يقرب من خمس عشرة سنة يجب أن نشير أيضًا إلى شعر المقاومة ونذكر بعض الشعراء الذين ساهموا فى مناهضة الظلم ومعارضة السلطة ، ومن هؤلاء إسماعيل خويى الذى يعتبر من أبرز شعراء المقاومة ومن أهم قصائده قصيدة "شمال نيز" (الشمال أيضًا) التى تنبأ فيها بالنصر ، وقد نظمها فى أوج سيطرة البوليس عام "١٣٤٧ش" (١٩٦٨م) ، وقد انضمّ الخويى إلى الشعراء المقيمين خارج إيران بعد الثورة واستمر

يزاول نشاطه السياسى والأدبى فى أوروبا. يقول فى مطلع قصيدته ما ترجمته :

- سوف يخرب المطر جنوب المدينة ،

سوف يخرب المطر جنوب المدينة ،

وأنا وياللعجب لا أحزن ...

ويجب أن أحتفل فى نفسى بسقوط الغم ،

وأنظر ، ولكنى

لا أرى غير السحاب

الذى ينشد غضبه الليلى .

ومن هؤلاء أيضًا "محمد مختارى" (١٩٤٢- ١٩٩٨م) الذى نشر عدة مجموعات من الشعر قبل الثورة يمكن أن نضمها إلى أدب المقاومة مثل : "برشانه فلات" (على كتف الصحراء) ، و "قصيده هاى هاويه" (قصائد الهاوية) ، و "كتاب شعر ٥٧" (١٣٥٧ش = ١٩٧٨م) .

ومن جملة شعراء المقاومة أيضًا نعمت ميرزا زاده أو م. آزرم ، ومعظم أشعاره ذات طابع دينى ، وقد أنشد أشعارًا بعد حادثة ١٥ خرداد ١٣٤٢ (١٩٦٣م) ونفى الخومينى ، ناصر فيها الحركة الدينية ، ومن ذلك قصيدة بعنوان "به نام تو سوگند" (قسمًا باسمك) يقول فى مطلعها ما ترجمته :

- يا من تكون بعيداً عن الوطن ، أيها المجاهد الذى يرزح تحت القيود ،

يا من تعلقت قلوب أبناء الوطن بحبك .

والواقع أن قسمًا كبيراً من الشعر النيمائى الذى ظهر فى الأربعينيات والخمسينيات لم يكن يتسم بالطابع الدينى ، إلا أن الاتجاه للمفاهيم الدينية قد ازداد فى السنوات السابقة على الثورة عند الشعراء المجددين والمفكرين المناهضين للنظام البهلوى . أما الشعراء الذين لم ينحوا هذا المنحى فقد شُغِلوا بنظم قصائد تحث على الكفاح والنضال ضد النظام الحاكم وتشجع على الثورة ، وقصائدهم ليست قليلة . وكنموذج على ذلك نذكر قصيدة سياوش كسرايى التى نُشرت فى جريدة "كيهان" فى يوم الثلاثاء ١٩دى ماه ١٣٥٧ش (١٩٧٨م) بمناسبة مسيرة عاشوراء ، وهى بعنوان "راه رنج تا رستاخيز" (طريق الألم إلى يوم القيامة) ، والتى يقول فى مطلعها ما ترجمته :

- غادرت المنزل وحيداً ؛

فلم أعد أطيق نفسى ،

مثلما يكون ازدحام الناس فى الشارع ،

والشارع فى المدينة .

ولا يعنى ظهور الشعر الجديد اختفاء الشعر التقليدى ؛ فقد كان هناك من الشعراء من ينظم على طريقة القدماء . والواقع أن الشعر

التقليدى فى عصر نيما لا يختلف اختلافًا كبيرًا مع الشعر الفارسى القديم من ناحية القالب والصورة وحتى فى مضامينه الأساسية . إلا أنه فى هذه الفترة ازدهرت بعض القوالب مثل قالب "چهار پاره" أو ذى الأربعة أقسام ، ولم تعد بعض القوالب الأخرى شائعة مثل المستزاد والبحر الطويل[1] والمخمس التى كانت مزدهرة فى عصر الصحوة . وشاعت قوالب أخرى موجودة فى الشعر التقليدى مثل : الغزل[2] والقصيدة والمثنوى[3] والمسمط[4] والتركيب بند .

(١) المقصود بالبحر الطويل الشعر الذى يتضمن كل بيت فيه عدداً كبيراً من التفعيلات العروضية أكثر من الشعر التقليدى ، وغالبًا ما كان يُنظم فى بحر الرَمَل ، وهذا المصطلح يختلف عن مصطلح البحر الطويل فى العروض الذى يتكون من تكرار "فعولن مفاعيلن" وهو من بحور الشعر العربى ولا يستعمل فى الفارسية .

(٢) هو عبارة عن منظومة قصيرة تتراوح أبياتها بين سبعة أبيات وخمسة عشر بيتًا غالبًا ، وهى تشبه القصيدة فى تصريع مطلعها وأنها على قافية واحدة ، وتختلف عنها فى الموضوع والتخلص ، إذ يكون موضوعها الغزل ، ويلتزم الشاعر فيها بذكر لقبه الشعرى أو تخلصه فى البيت الأخير .

(٣) هو من أجناس الشعر الشائعة فى الفارسية والتى حاول الفرس فيها التخلص من قيود القافية ؛ إذ أن القافية فيه تكون فى جزئى البيت الواحد وتتغير بعد ذلك بتغير الأبيات .

(٤) هو أن يقسم الشاعر قصيدته إلى أجزاء أو شطرات تتفق أوائلها فى الروى وأما أواخرها فتكون موافقة لنظائرها فى القصيدة كلها. ومنذ القرن الخامس الهجرى ظهر نوع من المسمط يتكون كل قسم فيه من أربعة أو خمسة أو ستة مصاريع ، ولكل المصاريع قافية واحدة ما عدا المصراع الأخير ، والمصاريع الأخيرة لكل قسم تتفق فى القافية مع غيرها حتى أخر المسمط . وقد قام بتطوير هذا الجنس من الشعر بعض الشعراء مثل منوچهرى الدامغانى ولامعى الجرجانى .

وإذا كان الشعر التقليدى قد سار من ناحية القالب والشكل على غرار ما نظمه القدماء فإنه خطا خطوات جديدة من ناحية المضمون وعكس صوراً تتصل بالحياة المعاصرة ، فنجد فيه الشكوى من الزمان كما فى قصيدة ميرزا حسن وثوق الدولة وعنوانها "حسرتها وآرزوها" (حسرات وأمانى) والتى يقول فى مطلعها ما ترجمته:

- لقد مرت سنين وشهور طويلة علىّ فى الحيرة ،

فكيف يكون الحال إذا مرت دائمًا على هذا المنوال ؟ .

وقد استفاد الشعراء من المفاهيم والموضوعات القديمة فى قصائدهم ، كما هو الحال فى قصيدة "عُقاب" لخانلرى ، أو قصيدة "نگاه" (نظرة) لرعدى آذرخشى ، والتى يقول فى مطلعها ما ترجمته :

- أنا لا أدرى أى سر يختفى وراء نظرتك ،

حيث يمكن مشاهدته ولا يمكن افشاؤه .

ويتميز هذا الشعر أيضًا بالفهم الجديد للواقع الاجتماعى ووصف المظاهر الجديدة للحياة ، ومعالجة القضايا المعاصرة كما هو الحال فى شعر ملك الشعراء بهار ، ومثال ذلك قصيدته "دماونديه" التى يقول فى مطلعها ما ترجمته :

- يا أيها العفريت الأبيض المقيد القدم ،

يا قبة الدنيا يا جبل دماوند .

وأيضًا قصيدته "جغد جنگ "(بوم الحرب) والتى يقول فى مطلعها ما ترجمته :

- الويل من يوم الحرب وفأله السيئ ،

فلتقطع حنجرته إلى الأبد .

ويظهر أيضًا فى هذا الشعر الاتجاه إلى الفخر بالماضى والمآثر القومية ، وخير ما يمثل ذلك قصيدة "يعقوب ليث" (يعقوب بن الليث) لپژمان بختيارى والتى يقول فى مطلعها ما ترجمته :

- بالأمس عندما حمت الشمس مفرق الدنيا ،

سارت متبخترة واتخذت لها مكانًا ناحية المغرب .

ونذكر من الشعراء التقليديين ملك الشعراء بهار (متوفى ١٩٧٤م) وپروين اعتصامى (متوفى ١٩٤١م) ومحمد حسين شهريار (متوفى ١٩٨٨م) وأميرى فيروز كوهى (متوفى ١٩٨٤م) ورهى معيرى (متوفى ١٩٦٨م) وپژمان بختيارى (متوفى ١٩٧٦م) وحميدى الشيرازى (متوفى ١٩٨٦م) .

المختارات الشعرية

فریدون مشیری

۱۳۰۵ هـ.ش (۱۹۲٤م)

فريدون مشيرى

ولد فريدون مشيرى فى طهران عام ١٣٠٥ (١٩٢٥م) ، وأتم دراسته الابتدائية والمتوسطة فى مدينتى مشهد وطهران ، ثم دخل جامعة طهران والتحق بقسم اللغة الفارسية وآدابها ، ولكنه لم يتم الدراسة بها نظراً لولعه بالصحافة والكتابة ، وقد عمل فى هذه المهنة لمدة ثلاثين سنة ، وكان عضواً فى هيئة تحرير مجلات (سخن) و (روشنفكر) و (سپيد وسياه) وعدة مجلات أخرى ، وفى سنة ١٣٢٤ (١٩٤٥) عمل موظفاً فى وزارة البريد والبرق ، وانتقل بعد ذلك إلى شركة الاتصالات الإيرانية وتقاعد سنة ١٣٥٧ (١٩٧٨م) .

وقد تزوج فريدون مشيرى عام ١٣٣٣ (١٩٥٨م) ، وله ولدان هما: بهار وبابك ، ومن دواوينه : تشنه توفان (١٣٣٤= ١٩٥٥م) ، گناه دريا (١٣٣٥= ١٩٥٦م) ، أبر (١٣٤٠= ١٩٦١م) ، بهار راباوركن (١٣٤٧= ١٩٦٨م) ، پرواز باخورشيد (١٣٤٧= ١٩٦٨م) ، مرواريد مهر (١٣٦٥= ١٩٨٦م) ، آه باران (١٣٦٧= ١٩٨٨م) ، سه دفتر (١٣٦٩= ١٩٩٠م) .

وتعتبر أشعار مشيرى أشعاراً عاطفية حزينة وورومانسية ذات أحاسيس ومشاعر فياضة ، كما تتميز بالبساطة والسهولة ، وتعبر عن الحياة اليومية للناس ، ومن هنا كانت قريبة من فكر عامة الشعب ومشاعرهم .

آخر جرعة فى هذا الكأس

يسأل الناس على الدوام :

ماذا يكمن فى خرير الماء المبهم الغامض ؟

ماذا يكمن فى خشخشة أوراق الأشجار الجذابة ؟

ماذا يكمن فى حركة هذه السحب البيضاء ؛

فوق هذه السماء الزرقاء الهادئة والعالية ؛

التى تأخذك إلى هذا النوع من أعماق الخيال ؟

ماذا فى خلوة الحمائم الصامتة ؟

ماذا وراء سعى الموج الهادر بلا نتيجة ؟

ماذا وراء قهقهات الكأس وضحكاته ؛

التى تجعلك تنظر إليه مشدوهًا متعجبًا ؛

لعدة ساعات ؟

أما أنا

فلا أفكر فى كل هذا ؛

لا فى الماء ،

ولا فى أوراق الأشجار ،

ولا فى هذه السماء الزرقاء الهادئة والعالية ،

ولا فى تلك النار الحارقة التى تتلوى داخل الكأس ،

ولا فى تلك الخلوة الصامتة للحمائم ،

أنا لا أفكر فى كل هذا .

إننى أرى وأسمع ؛

مناجات الأشجار عند السحر ،

ورقص أريج الزهور مع النسيم ،

وأنفاس الشقائق العطرة تتصاعد عند سفح الجبل ،

وحديث طيور الخطاف مع الصباح ،

ونبض الوجود الخالد فى حقول القمح ،

وتطواف اللون والنضرة فوق وجنات الوردة ،

إننى أرى وأسمع ،

ولا أفكر فى كل هذا .

إننى أفكر فيكِ ؛

يا من تكونى جميلة فى كل شئ ،

إننى أفكر فيكِ ... فيكِ فقط ،

فى كل وقت ... وفى كل مكان .

إننى أفكر فيكِ فى أى حالة أكون ،

فاعلمى هذا ، واعلمى أنتِ فقط ،

وتعالى

وابقى معى ... وابقى معى أنتِ فقط ،

وأضيئى ظلمة الليالى بدلاً من ضوء القمر ،

فأنا فداؤك ، واضحكى بدلاً من كل الورود ،

وعندئذ سأكون بجانبك

فاجدلى حبلاً من خصلات شعرك الطويل ،

وشدى به وثاقى ،

وقيدينى .

واطلبى ما تشائين ،

وأجيبى أنت على طيور الخطاف ،

واقرأى أنت قصة السحب فى الفضاء ،

وابقى معى ... ابقى أنت فقط .

وانعمى أنت بالحياة داخل كأس الوجود ،

أما أنا فمجرد نفس باق من جرعة روح ،

فاحتسى أنت آخر جرعة من هذا الكأس الخالى .

لو انكسر الكأس

الحياة فى نظرى كالليالى غير المقمرة ،
وشِعرى كزهرة نيلوفر ذابلة فى غدير عميق .
وحزنى سحاب بلا مطر ،
وصدرى أشواك يابسة .

لقد انقضت سنوات طويلة وصدرى خلو من كل الآمال ،
وبعد أن كنت أصدح متغنيًا بجمال العشق ؛
التزمت الصمت الآن ،
ونسيت كل ما فى الذاكرة .
ويتفتح النهار كوردة فى أعلى الجبل ،
ويمتلئ السهل بهذه البراعم فى صمت عصراً .

هكذا تتوالى الأيام
ولحظات العمر المتعجلة

تطير فى قلق كالعصافير ،

وعيونها المهمومة مفتوحة .

وها هنا الشعر والنغم والخمر جاهزون ،

وأنا من امتلأ كأس وجوده بالدمع

أتساءل : هل ينبغى أن تُمحى آلام الزمن وأحزانه فى ملاذ الخمر ؟

وهل ينبغى أن تتلون الحياة بلون آخر مع خداع الشِعر ؟

وهل ينبـغى أن تضيع أنات الروح وأنينهـا مع نغمـات الموسيـقى الشجية ؟

إن أنينى يرشح من الباب والجدار ،

لكن السماء كلها آذان وصامتة ،

ولا تعرف لغتى حين أصرخ قائلاً : وا أسفاه

إن الخمر لم تعد تسكرنى ،

وفرغ كأسى وانتشى من الشِعر العذب ،

وصارت نغماتى صرخات بلا جواب .

ويتفتح النهار رويداً رويداً من بعيد ،

كوردة فى أعلى الجبل .

وينتشر الضياء فى السماء عاليًا ،

ويمتلئ قدح ذرات الوجود بشراب النور .

أما أنا ؛ فما زلت ذابلاً فى عرض هذا الغدير العميق

وأتساءل وأنا ما زلت طافحًا بالغم :

ماذا لو انكسر الكأس ؟

ماذا لو انقطعت النغمات ؟

ماذا لو لم يقر قرار الشِعر فى قلبى ؟ .

دموع فوق معبر التاريخ

منذ ذلك اليوم الذى تلوثت فيه يد سيدنا قابيل
بدم سيدنا هابيل ؛
منذ ذلك اليوم الذى أصبح فيه أبناء آدم
هدفًا لرسل المولى سبحانه وتعالى ؛
غلت فى دمائهم سموم العداوة المريرة ،
ولقيت الإنسانية حتفها ،
مع أن آدم كان حيًا .

منذ ذلك اليوم الذى ألقى فيه إخوة يوسف
أخاهم فى غيابة الجب ؛
منذ ذلك اليوم الذى بنوا فيه سور الصين بالسياط والدماء ؛
لقيت الإنسانية حتفها .

ثم امتلأت الدنيا بالآدميين ،
وأخذت هذه الطاحونة تدور وتدور ،

وها قد مضت قرون وقرون منذ موت آدم ،
ولكن وا أسفاه...
لم تعد الإنسانية .

وقرننا
هو عصر موت الإنسانية ؛
فقد خلا صدر الدنيا من كل شيء طيب ،
وأصبح الحديث عن الحرية والطهارة والمروءة بلهًا وجنونًا ،
وأصبح الحديث عن موسى وعيسى ومحمد في غير موضعه ،
وقرن موسى هو قرن العصى .

وأنا من تجرى الدموع فى عينى وتثور الكراهية فى حلقى
بسبب ذبول غصن ورد ،
أو نظرة صامتة لطفل مريض ،
أو صراخ طائر القنارى فى قفصه ،
أو أحزان رجل مقيد بالسلاسل ،
أو حتى قاتل فوق المشنقة .

وفى هذه الأيام السم فى قدحى وسم الأفعى فى قِدْرى ،
فهل أصدق من أين يأتى الموت ؟

ليس الحديث حديث ذبول ورقة ؛
إنما هم يحيلون الغابة إلى صحراء ،
ويخفون اليد الملطخة بالدم أمام أعين الناس ،
وأى حيوان لا يبيح لغيره من الحيوانات
أن يفعل ما يفعله هؤلاء الناس بروح الإنسان .

ليس الحديث حديث ذبول ورقة ؛
افترض أن موت طائر القنارى فى القفص ليس موتًا ،
وافترض أن الدنيا لم ينبت فيها غصن ورد على الإطلاق ،
وافترض أن الغابة كانت منذ الأزل
صحراء مظلمة ساكنة ،
وأنت صابر على تلك المصائب بين الناس ،
إن الحديث حديث موت المحبة وموت العشق ،
إن الحديث حديث موت الإنسانية .

الـطـريـق

ذات ليلة مررت من ذلك الطريق فى ضوء القمر بدونك ،
فصار جسمى كله عيون وأخذت أبحث عنكِ حائرًا ،
وطفح كأس كيانى بشوق وصالك ،
فأصبحت ذلك العاشق المجنون الذى كنته من قبل .

وازدهرت وردة ذكراك فى مكنون روحى ،
وابتسم بستان الذكريات العديدة ،
وفاح أريجها وتضوع .

وتذكرت أننا مررنا سويًا ذات ليلة من هنا ؛
وأخذنا نرفرف بأجنحتنا وننعم بتلك الخلْوة ،
وجلسنا ساعة على شاطئ ذلك الجدول .
وقد أريق سر الدنيا فى عينيك السوداوتين ،
أما أنا فقد فنيت من النظر إليهما .

وكانت السماء صافية والليل هادئًا ،
وكان الحظ موات والدهر ساكنًا ،
وقد سقطت أشعة القمر على سطح الماء ،
ومدت الأغصان أيديها إلى ضوء القمر ،
وصار الليل والصحراء والوردة والحجارة
عشاقًا لصوت البلبل .

وأتذكر أنك قلت لى :
كن حذرًا من هذا العشق
وأنظر إلى هذا الماء الجارى لحظات ؛
فالماء هو مرآة العشق العابر ،
فأنت يا من تطيل النظر إلىَّ اليوم
تمهل فغدًا يكون قلبك مع الآخرين ،
وحتى تنسى ، إرحل عن هذه المدينة فترة .

فقلت لكِ : " الحذر من العشق ؟ أنا لا أعرفه
ولا أقدر على السفر ، ولا أستطيع فراقك

لا أقدر ؛

فمنذ اليوم الأول الذى خفق فيه قلبى بحبك ؛

جلست على شرفتك كحمامة وديعة ،

فرميتنى بحجر ولكنى لم أخف ولم أبتعد ،

وعدت أقول : إنكِ صياد وأنا غزال الصحراء ،

وحتى أسقط فى شراكك أخذت أتجول وأتجول ،

فأنا لا أعرف الحذر من العشق ولا أقدر عليه " .

وتساقطت الدموع من فوق الأغصان ،

وناح طائر الليل نواحًا مرًا وابتعد ،

وترقرقت الدموع فى مآقيك ،

وضحك القمر من حبك .

وأتذكر أننى لم أسمع منك جوابًا بعد ذلك ،

وأخذت أجر أذيال الحزن والهموم ،

ولكنى لم أبتعد ولَم أخف .

وانطوت تلك الليلة وغيرها من الليالى فى ظلمات الأحزان ،
ولم تتبعى أخبار العاشق المتألم بعد ذلك ؛
ولم تمرى كذلك من ذلك الطريق ،
ومررتُ به بدونك ... ولكن بأى حالة .

فـى الـصـحـراء الـبـعـيـدة

فى الصحراء البعيدة ؛

حيث لا ينبت سوى الشوك ،

ولا تزمجر سوى الريح ،

ولا يرفرف سوى الموت ،

ولا يخرج نَفَس من نَفْس ؛

رقد شخص هناك تحت الثرى .

وتحت حجر أزرق ،

فى قلب الثرى الأسود ،

تلمع نظرتان ؛

جعلتا أسطورة الوجود قصيرة ،

يأسًا من موطن المحنة هذا .

وتبتسم الشمس من جديد ،

ويسطع القمر ثانية ،

وتقطع قافلة سيد الوجود

الطريق إلى صحراء العدم ،

بقلب متألم حزين طوال السنين .

وبعيداً عن هذا الهدير والزئير ،

أتوجه ناحية تلك الصحراء الصامتة ،

لأقبل ذلك الحجر الأزرق ،

وأرسم وجهاً على ذلك التراب الأسود .

وفى هذا الطريق الطويل ،

تتساقط فوق وجنتى دموع الرجاء ،

وتجرى فى عروقى سموم الضجر .

وها أنا اليوم ونفس ذلك الطريق الطويل ،

وها أنا الآن ونفس تلك الصحراء الصامتة ،

أنا وسموم الضجر ذاك ،
أنا ودموع الرجاء تلك .

وأرى من بعيد فى ذلك الخلاء البارد ،
وفى تلك الديار التى لا يخرج فيها نَفَس من نَفْس ،
شخصًا يقف هناك .
روح مَنْ هذه المشردة ؟
عند ذلك الحجر الأزرق ،
التى جاءت من بين السحب ترفرف ،
فى وقت الغروب ؟
ويرتجف صدرى خوفًا من الموت ،
وترتعد روحى من ذلك الشبح البعيد ،
ويتمزق قلبى من سم السكوت .
وبقيت حائرًا فى الطريق ،
لا أقوى على الهرب ،
ولا أقدر على النظر .

وأخجل من خوفى الذى لا طائل منه .
إنها شجرة سرو أكثر نضارة من صباح الربيع ؛
وقد أطلت بقامتها من صدر الصحراء ،
وهى منتشية من خمر وحدتها .

ربما كان شاهد الغروب الحزين هذا
عينا على طريقى ،
وربما كان رباط صحراء العدم هذا
حديثًا معى .
وأنا أفكر فى هذا السرو الباسق ،
وكل هذه النضرة والطراوة ،
فى الصحراء البعيدة ؛
حيث لا ينبت سوى الشوك ،
ولا تزمجر سوى الريح ،
ولا يرفرف سوى الموت ،
ولا يخرج نَفَس من نَفْس .

وفجأة وأنا غارق فى ظلمة هذا السر العجيب ،
تصل إلى مسامعى ضحكة من الحجر ،
ويتحرك شبح عند السرو ،
فى معبر الغروب ،
فى أحزان الأفق ،
وننظر إلى بعضنا البعض لحظة ،
ويضحك الشبح وأراه ؛
عجبًا !! إنها أمى تضحك .

أيتها الأم ... أيتها الأم الطيبة
أى روح عظيمة هذه ؟
وأى حب كبير هذا ؟
فأنتِ لم تستريحى حتى بعد موتك .
وجسدك الذى لا روح فيه فى جوف الأرض ،
مسجى وحيدًا على فراش موطن الحزن ،
وتهبه قطرة الدم الباقية فى ذلك الجسد
البارد الحياة .

وتَهَبُ السرو الطاقة والقدرة ،
ويتسلل الليل المعانق للصمت
إلى الطريق .
وأعود أنا من تلك الصحراء الصامتة ،
متوجهًا إلى هذه المدينة الصاخبة ،
وأسير مع الرياح الخفيفة ،
وقد أصبحت كل ذرات كيانى حرة ،
وأخذت تصيح وتصرخ .

غير موجودة

قلتِ :

"إننى كالشمس أرفرف نحوك

وإننى كالقمر أطل برأسى من النافذة عليكِ ليلاً

واأسفاه لقد صرتِ شمسا

عند الغروب

واأسفاه لقد صرتِ قمراً

عند السحر .

نادر نادر پور

۱۳۰۸ هـ.ش (۱۹۲۸م)

نـادر نـادر پـور

ولد نـادر پور فى عام ١٣٠٨ش (١٩٢٨) ، وقضى عدة سنوات فى فرنسـا وإيطاليا بعد الانتهاء من دراسـتـه الثانوية ، واطّلـع على الآداب الأوروبية إطلاعًا واسعًا، وقد نشر ديوانه الأول (چشمـها ودستها) عام ١٣٣٢ش (١٩٥٣م) ، ثم ديوانه الثـانى (دختر جـام) عـام ١٣٣٤ش (١٩٥٥م) ، ثم ديوانه الثالث (شـعر انگور) عام ١٣٣٧ (١٩٥٨م) ، ثم ديوانه الرابع (سرمه خورشيد).

ويمتلئ شعر نادر پور بكمٍّ كبير من المضامين الجديدة والتعبيرات الجذابة ، مما يجعل القارئ لشعره يحس بلطف كلامه ونضجه فى نفس الوقت ، ويعتبر نادر پور من أبرز الشـعراء المجددين وأعظـمهم ، وهو فى مقدمة أنصار مدرسة الشاعر نيما يوشيج ، كما يتميز شاعرنا بمعرفته واطّلاعه على شعر إيران القديم وشعر إيران المعاصر ، والشعر الحديث فى العالم ، ومن هنا تكونت لديه ملكة تقويم الشعر ونقده .

شعر العنب

ماذا تقولون ؟

أين هو الشهد ؟ إنه الماء الذى تحتوى عليه كل حبة من حبات العنب الحلو ،

أين هو الشهد ؟ إنه الدمع ؛

دمع ذلك البستانى العجوز المنهك ؛

الذى طوى الطرقات عبر الليالى ،

وظل ساهراً حتى السحر ،

وروى كرمات العنب ،

وأحنى ظهره كالتواءات الشعر ،

وأضاء قلب كل حبة من حبات العنب بدموع عينيه ،

وجعلُ جسد كل عنقود من عناقيده غضًا بدماء قلبه .

ماذا تقولون ؟

أين هو الشهد ؟ إنه الماء الذى تحتوى عليه كل حبة من حبات العنب الحلو ،

أين هو الشهد ؟ إنه الدم ؛
دم ذلك البستانى العجوز المنهك ،
تحصلون عليه بيسر هكذا ،
وأنتم أيضًا يا من تَجِدّون فى طلب شعرى ؛
إذا رأيتم الشراب والشهد فى حبات ألفاظى الرقيقة ،
أو فى عناقيد شعرى المضيئة ،
فإن ما ترونه من شراب وشهد ، ليسا سوى دمعى ودمى .
أين هو الشهد ؟
إنه الدمع ، إنه الدم .
وكيف تسمونه بالشراب ؟
إن هذا السُكْر ليس كذاك ،
لقد ثملتم من دمى ؛
من الدم الذى شربتموه ،
لقد ثملتم من دماء قلبى ،
فكل لفظة من ألفاظى صيحة أخرجها من القلب ،
وكل شعر من أشعارى بحر ؛

بحر يموج بشراب الدماء .

فأين هـو الشهد ؟ إنـه الدمع الموجود داخل كل حـبة من حـبات ألفاظى .

أين هو الشـهد ؟ إنه الدم الموجـود داخل كل عنقـود من عناقيـد شعرى .

وها أنتم تضغطون على كل حبة بسهولة بين الشفاه ،

وتعصرون كل عنقود بيسر بين الأسنان ،

بينما هو بالنسبة لى كأس من الدم ،

أو كأس من الدمع ،

تحصلون عليه بيسر هكذا ،

وتشربونه بسهولة هكذا .

مدينة قم

بضعة آلاف من النسوة ،
بضعة آلاف من الرجال .
تتشح النسوة بالوشاح على رءوسها ،
ويضع الرجال العباءات على الأكتاف .
وقبة ذهبية ،
وطيور مالك الحزين العجوزة ،
وبستان بلا خضرة ؛
به عدة شجرات وحيدة ،
خال من الضحكات ،
في كلامه الصمت .
وحوض نصف ممتلئ ،
بماء أخضر اللون .
وعدة غربان مُسِنَّة ،

فوق أكوام من الحجارة .

وحشد من المتسولين

فى كل مكان بالطريق ،

والعمامات على الرؤوس ،

والوجوه سمراء .

من المهد إلى اللحد

مهد عينيك السوداوتين ،
كان موطن طفولتى ،
وكأنى عندما ولدت فى غمرة الليل ،
أضاءوا فى كيانى مصباح عشقك .

وعندما تدلت جدائل المربية على وجنتى ؛
هب نسيم جدائلك منها ،
وعندما لمع برق نظرتى إليها ؛
انتقل من ناحيتها إلى ناحيتك .

وعندما كانت تقص قصصًا قديمة ليلاً ؛
كان صوتك يصل إلى مسامعى .
وعندما كانت تشد شعرة من شعر رأسها ؛
كانت كأنها اقتلعت شعرة من شعرك .

وقد اختفت الرغبة فى قبلاتك ،
خلف قبلاتها المشتاقة الحلوة .
وتضمن بكاؤها الحار السائغ ،
دموعًا كدموع عينيك الحارقة .

فأنت قرينتى التى كانت مرتبطة بى ،
وقد فصلوك عنى خفية .
وعندما شاهدوا بكائى ،
نادوا على اسمك مرتين .

لأنه لم يكن لك اسم سوى "هى" ،
وقد جاهدت طوال عمرى بحثًا عن "هى" ، .
واعتدت على رؤية طيفك فى النوم ،
دون أن أتمكن من العثور عليك مطلقًا .

وشاهدت فى كل وجه به مسحة من جمال ،
ملامحك التى أعرفها ،
ورأيت صورتك الفاتنة ،
فى كل قلب به نبع من ينابيع الحب .

ولكن إذا كنتِ قد ولدت معى ،
فكيف رحلت قبلى ؟
وقد كانت عينى تبحث عنك دائمًا ،
وكيف تجنبت عينى ؟
واليوم فإن شمس آمالى
فى منتصف حياتى
تسير حائرة عاجزة ،
تفكر فيما ينتظرها فى المستقبل .

آه يامن ارتبط قلبى بك ،
هل أنتِ أيضًا غصن بلا أوراق ؟
وهل أنتِ - يا أمل الشباب المتبقى -
توأمى الخالد ، أم أنك الموت ؟

نجم بعيد

تصيح الصور من خلف الزجاج قائلة :

خلصونا من إطاراتنا الذهبية ،

لقد كنا أحراراً فى عالمنا .

وتئن الجدران الصماء القديمة شاكية :

لماذا ثبتمونا فى ثرى الأسر ؟

فنحن اللبنات كنا سعيدات قبل أن يضمنا بناء .

وتعلقت النجوم واحدة بعد الأخرى

بأذيال الرياح متضرعة، وقد انهمرت الدموع من عينيها وهى تقول :

أيتها الرياح ، إننا لم نكن بهذه الصورة منذ الأزل ،

لقد كنا قطرات دمع تعقب أنات .

وهى غافلة عن أن الرياح أيضًا قد تخلت عن عنان صبرها ،
من زمن بعيد خوفًا من الأحزان ،
وتقول : لقد كنت حديثًا فى آذان الدنيا .

وأنا لست رياحًا ،
ولكنى كنت دائمًا أشتاق للصباح ،
وأنا لست جدارًا ،
لكنى كنت دائمًا أسيرًا فى قبضة الظلم .
وأنا لست رسمًا خلف زجاج بارد ،
ذلك لأننى مهما أكون ، فلن أكون بلا آلام .
إنهم يطفئون نيران آلامهم المتقدة والخفية
بصيحة وينسَون .
أما أنا فذلك النجم البعيد الذى تشرب
البحار دموع عينيه المختلطة بالدماء .

سیمین بهبهانی

۱۳۰۶ هـ.ش (۱۹۲۶م)

سيمين بهبهانى

ولدت سيمين بهبهانى فى طهران عام ١٣٠٦ (١٩٢٦م) ، وأتمت دراستها الابتدائية والمتوسطة هناك ، واختارت مهنة التدريس فى مدارس طهران بعد أن أتمت الدراسة فى المعهد العالى ، وفى عام ١٣٢٥ (١٩٤٦م) تزوجت وانتهى زواجها بالطلاق ، ثم تزوجت للمرة الثانية ولكن توفى زوجها . ولها ثلاثة أولاد أما دواوينها فهى : جاى پا (١٣٣٥ = ١٩٥٦م) ، چلچراغ (١٣٣٦= ١٩٥٧م) ، مرمر (١٣٤١= ١٩٦٢م) ، رستاخيز (١٣٥٢= ١٩٧٣م) ، خطى از سرعت واز آتش (١٣٦٠= ١٩٨١م) ، دشت ارژن (١٣٦٢= ١٩٨٣م) ، گزينه اشعار (١٣٦٧= ١٩٨٨م) .

بدأت سيمين تنشد الشعر الحر ونصف الحر لعدة سنوات ، ولكنها لم توفق فى ذلك ، وفى السنوات الأخيرة برعت فى نظم الغزل مما غير نمط شعرها تمامًا ، وهى تحاول فى غزلياتها تغيير الغزل القديم فى الشكل والمضمون ، وتعرض فيه الموضوعات الاجتماعية ، وتجدد فيه مع الاحتفاظ بالشكل التقليدى له ، ومن هنا أطلق عليها البعض (نيما الغزل الفارسى) ، إشارة إلى ما تقوم به من تجديد فى هذا النوع من الشعر ، وإشارة إلى الشاعر نيما يوشيج الذى يعد رائد الشعر الفارسى الحديث .

الفعل المجهول

أيتها الفتيات .. صباح الخير .. السلام عليكم
درسنا الأول هو درس الفعل المجهول ،
هل تدرون ما هو الفعل المجهول ؟
هو نسبة فعلنا إلى المفعول .

كان لسانى فى فمى كقطعة بللور ،
تتعثر داخل تجويف جرس .
وكأن وجهى المضطرب ،
زجاجة تنزلق فوق حجر .

أوفيت هذا الكلام حقه لمدة ساعة ،
وأديت واجبى على الوجه الأكمل ،
حتى أتبين مدى إعجازى وقدرتى ،

وفى تلك الأثناء ناديت على " ژاله "[1]

" ژاله " ... ماذا فهمت من درسى ؟

كان جوابها الصمت والسكوت .

أجيبينى... أين كنتِ ؟

هل ذهبتِ إلى عالم آخر ؟

وهنا نزلت ضحكات البنات وصياحى

فوق رأس " ژاله " كوابل من المطر ،

لكنها ظلت غارقة فى حيرتها ،

فقلت غاضبة متوعدة :

أيتها الفتيات إن سمع " ژاله " ثقيل ،

فانبرت إحداهن تقول فى لوم ... لا ياعزيزتى

إن الدرس فى سمعها كسورة ياسين[2] .

(١) يُنطق حرف الزاى المثلثة أو الزاى الفارسية كما يُنطق حرف (ل) فى اللغات الأوروبية .

(٢) ربما تشير الشاعرة هنا إلى المثل الفارسى المعروف : " بگوش خر نبايد خواند ياسين " ، أى : لا ينبغى قراءة سورة يس فى أذن الحمار ، ويقصد به أنه لا ينبغى تقديم النصح لمن لا يقبله ، ويقصد به كذلك من يسمع بهذه الأذن ويُخرج الكلام من الأذن الأخرى .

وعادت الضحكات والهمهمات من جديد ،

تصم الآذان بحدتها وإصرارها .

وكانت " ژاله " هادئة وباردة وصامتة

فى مواجهة عينى اللتين تطاير منهما الشرر .

ونفذت سهام عينيها الزائغتين

فى أعماق عينى الحائرتين ،

وبدا فى عينيها البريئتين

سر ينم عن تعاسة حظها .

وقرأت فى نظرتها تلك

قصة مليئة بالآلام والحرمان ،

وأخذت تبكى ، ثم بدأت تتحدث

بصوت مرتعش جداً وقالت :

الفعل المجهول هو فعل ذلك الأب

الذى مزق قلبى وأدماه ؛

إذ ضرب أختى ولطمها على وجهها ،

وطرد أمى من المنزل .

وبكت أختى الرضيعة من الجوع ،
منذ أمس وحتى الصباح .
واحترق أخى الصغير من الحمى ،
وأخذ يئن بجانبى حتى السحر .
وبسبب حزنى وإشفاقى عليهما ،
أخذت عين من عينى تسكب الدمع والأخرى تسكب الدم ،
ولم أعد أدرى أين ذهبت أمى ،
وما هو مصيرها .

قالت هذا وأخذت تبكى ،
ولم يعد لديها سوى البكاء والنحيب ،
حتى اغتسلت وجنتاها الشبيهتان بأوراق الشقائق
بقطرات دمعها المنسابة .
فاختلط بكائى ببكائها ،
إذ إن ما قلته كان خطأً ،
إن درس اليوم هو قصة أحزانك ،

فلماذا قلتُ غير هذا ؟

إن الفعل المجهول هو فعل ذلك الأب ،

الذى يعذبك بلا جريرة ،

وجنونه المشتعل فى كيانه

هو الذى جعله يُشرِّد أمك .

نغمات الألم

أيها الأحباب ، هل هذه النيران التى
أصبحت رمادًا باردًا هى أنا ؟
وهل هذه الوردة الذابلة التى جفت على عودها هى أنا ؟
هل هذا هو أنا أم أننى نغمة رددتها أوتار العشق
وعلا صوتها ثم خَفَت ؟
أهذا هو أنا أم أننى صورة لمائة أمنية
توارت خلف ستائر النسيان ؟

لقد كنت ضحكة على شفاه الزمن ،
ثم تواريت فجأة وراء الخوف .
وكنت بريقًا فى عين الأمل ،
فصرت دمعًا دمويًا وداءً بلا ترياق .
أهذا هو أنا ؟ لا... فأين أنا وهذا الغم .

وماذا حدث لضحكاتى المبهجة ؟
ولماذا ذبلتُ وأصابنى الخمول ؟
وماذا حدث لروحى التى كان يلازمها السرور دائمًا ؟
ولماذا عندما قبل بشفتيه العقيقيتين يدى
لم تعشق روحى مرة أخرى ولم تخجل ؟
ولماذا ، عندما تساقط دمعه فوق قدمى
لم يتوهج الحب فى قلبى ويثور ؟

ولماذا هربت عيناى من نظرته ؟
وأجفلت عن شوق النظر إليه ؟
ولماذا أجبت على حبه ونشوته
بالتكبر والغرور ؟
فهل تصدقون أيها الأصدقاء
أننى أنا هذا الغصن الذى لا يحمل ثمراً ،
وأننى أنا هذا البستان الذى يخيم عليه الخريف ،
وأننى أنا هذا الليل الذى لا نجوم فيه .

أحبك

سألتنى منذ سنوات مضت :

" ألا تحبيننى ؟ "

فاحمرت وجنتاى خجلاً

وأجبت وأنا فى غاية السرور والسعادة " نعم "

وعدت تسعى بالأمس

لتذكرنى بالعهد القديم

فقلت لك ببرود وفتور

" أنا لم أعد أحبك

فأخذت كل ذرة فى كيانى تستغيث قائلة :

والله إنها تكذب ،

فهى لا تردد اسم أحد غير اسمك ،

ولا تبحث عن مرادها عند أحد غيرك .

ووصلت إلى حلقى صيحة تقول :

" هذا كذب ... هذا شئ لا يُصدق
فكل الناس يعرفون أن قلبي
لا يحب أحدًا سواك "
لكنني بقيت ساكنة وصامتة ،
وحطمت الأنّات فى قلبى الضيق
وضغطت على صدرى المتعب بيدى ،
حتى تظل دقاته خفية .

وظهر هذا السر في عينى وهو
" متى كان قلبى خاليًا من الحب ؟ "
ولكنى أخذت أنظر إلى الورد المتعدد الألوان فى السجادة
حتى أخفى ذلك عنك .

" أحبك ولا أقول
حتى لا يجرنى الغرور إلى المرض ،
حيث أننى أعلم هذه الحقيقة
وهى أنك لم تعد تحبنى " .

فروغ فرخزاد

١٣١٢ - ١٣٤٥ هـ.ش

(١٩٣٢ - ١٩٦٦م)

فروغ فرخزاد

ولدت الشاعرة فروغ عام ١٣١٢ش (١٩٣٢م) وتوفيت على أثر حادثة تصادم عام ١٣٤٥ش (١٩٦٦م) ، وهى من أشهر شاعرات الفارسية فى العصر الحديث . كانت فروغ امرأة تفضل التعبير عن أحاسيسها ومشاعرها وأفكارها على أى شىء ، وتسمح لنفسها بالخروج على أية تقاليد أو عادات فى سبيل بيان أفكارها وما تريد قوله. وربما كانت جرأتها هذه هى الدافع لحديث الناس عنها منذ خطواتها الأولى على طريق نظم الشعر .

طُبع ديوانها الأول (أسير) عام ١٣٣٤ش (١٩٥٥م) ، ثم نُشر ديوانها الثانى (ديوار) بعد ذلك بسنتين (١٣٣٦ = ١٩٥٧) ، وديوانها الثالث (عصيان) بعد ذلك بعام (١٣٣٧ش = ١٩٥٨م) ، والقارئ لدواوينها الثلاثة هذه يلحظ روحًا سجينة حتى من خلال أسماء هذه الدواوين . الأسير ، الجدار ، العصيان ، ويشعر بأن جدران السجن تؤلمها وأنها تحاول تحطيم هذه الجدران بالعصيان حتى تبدأ حياة جديدة ، وقد أعطى هذا الإحساس ثراء لشعر فروغ فى المعانى والأفكار . ومن أهم دواوينها أيضًا ديوان (تولدى ديگر) [١٣٤٢ش = ١٩٦٣م] .

تشرق الشمس

أنظر إلى الحزن فى عينى ،

كيف يستحيل إلى قطرات ماء ،

وكيف يتحول ظل تمردى الأسود ،

أسيراً فى قبضة الشمس .

أنظر

إن وجودى كله يتحطم ،

وتجرنى شرارة إلى فمها ،

وتحملنى إلى الأوج ،

وتسحبنى إلى الشَرَك .

أنظر

إن كل سمائى

مليئة بالشهب ،

وجئت أنت من بعيد ،

من موطن العطور والنور ،

وأجلستني الآن في زورق

من العاج والسحاب والبللور ،

فخذني يا أملي الحبيب

إلى مدينة الأشعار والفتنة ،

ولنصعد إلى طريق مليء بالنجوم ،

ونجلس فيما وراء النجوم .

أنظر

لقد احترقت من النجم ،

وأصابتني الحمى بسبب النجوم ،

وأصبحت ألتقط النجوم من بِرْكة الليل

كما تصاد الأسماك الحمراء اللون الساذجة .

كم كانت أرضنا بعيدة قبل الآن ،

حيث هذه الغرف السماوية الزرقاء ،

وصوتك الآن يصل إلى مسامعي من جديد

صوتك

صوت أجنحة الملائكة الثلجية ،
فانظر إلى أين وصلت ،
إلى المجرة .. إلى اللاحدود ... إلى الخلود .

والآن وقد وصلنا إلى الأوج ،
اغسلنى بشراب الأمواج ،
ولُفنى فى حرير قبلتك ،
واطلبنى فى الليالى الخالدة ،
ولا تتركنى
ولا تبعدنى عن هذه النجوم .

أنظر كيف يستحيل شمع الليل
إلى قطرات ماء فى طريقنا ،
وكأس عينى السوداوتين ،
قد طفح من الشراب
بأغانيك الحنونة قبل النوم
وانظر إلى مهد أشعارى
وأنت تتنفس وتشرق الشمس .

بعد الموت

سيدنو يومًا أجلى ،

فى ربيع مضىء بأمواج النور ،

أو فى شتاء ملىء بالغيوم بعيد ،

أو فى خريف لا ضجة فيه ولا ضجيج .

سيدنو يومًا أجلى ،

فى يوم من هذه الأيام المرة أو الحلوة ،

فى يوم أجوف كبقية الأيام ،

أو فى يوم كظل هذه الأيام أو الأيام الماضية .

وستصبح عيناى كدهاليز مظلمة ،

ووجنتاى كألواح المرمر الباردة ،

وفجأة سيخطفنى النوم ،

وأتخلص من الصياح والألم .

وستتحسس يداى دفترى بهدوء ،

وهى خالية من سحر الشعر ،

وأتذكر أننى كنت أنشد الشعر ،

فترة من حياتى .

إن التراب يدعونى كل لحظة إليه ،

ها هم يأتون حتى يوسدوننى التراب ،

آه ... ربما يضع أحبابى وردة

على قبرى الحزين فى منتصف الليل .

ثم يرحلون فجأة بعد ذلك ،

وتُسدَل ستائر دنياى المظلمة ،

وتتأمل عيون الغرباء

فى أوراقى ودفاترى .

ويطأ غرفتى الصغيرة بقدمه
غريب من بعدى ،
وقد ظلت بها مرآتى فى مكانها ،
وبقيت شعرة من شعرى ورسم من رسمى ومشطى .

وأخاف من نفسى وأبتعد عنها ،
إن كل ما تبقى سيصبح خربًا ،
وسوف تصبح روحى كشراع سفينة
تبتعد وتختفى خلف الأفق .

وتُسرع الأيام والأسابيع والشهور
وراء بعضها بلا تمهل ،
وتتعب عينك ويزوغ بصرك
وأنت ترقب الطريق فى انتظار رسالة .

لكن التراب المؤلم
يضغط على جسدى البارد من جديد ،

ويتلاشى قلبى هناك تحت التراب ،
لأنه بعيد عنك وعن ضربات قلبك .
وبعد ذلك تمحو الأمطار والرياح
اسمى من فوق الحجارة شيئًا فشيئًا ،
ويبقى قبرى فى الطريق بلا اسم
خاليًا من خرافات الاسم المخجلة .

الصورة الخفية

عجبًا أيها الرجل الذى أحرقت
شفتى بنيران قبلاتك ؛
ألم تقرأ أبدًا فى أعماق عينى الصامتتين
سر هذا الجنون .
ألم تدرِ مطلقًا مطلقًا أننى أخفيت فى قلبى ،
صورة من عشقك ؟
ألم تعلم مطلقًا أن هذا العشق الخفى ؛
ليس إلا نارًا تحرق روحى ؟

لقد قالوا إن هذه المرأة امرأة مجنونة ،
لأنها تسلم شفتيها للقبل بسهولة ،
نعم ، ولكن القبلة من شفتيك ،
تحيى شفتيى الميتتين .

لم يدر إلاسم بخلدى مطلقًا
فأنا من أبحث عنك هكذا برغبتى ،
وأريد خلوة معك وفى أحضانك ،
وأريد خلوة معك ومع شفاه الكأس .

إنها فرصة كى تكون بعيداً عن عين الآخرين ،
وأعطيك كأسًا من خمر الوجود ،
أريد فِراشًا من الزهور الحمراء ،
حتى أجعلك ثملاً هناك ليلة .

عجبًا أيها الرجل الذى أحرقت
شفتى بنيران قبلاتك ،
هذا كتاب لا نهاية له وأنت
لم تقرأ إلا صفحة قصيرة منه .

عاشقة الحزن

ليتنى كنت كالخريف ، ليتنى كنت كالخريف ؛

ليتنى كنت كالخريف صامتة ومملة ،

وقد اصفرّت أوراق آمالى واحدة تلو الأخرى ،

وبردت حرارة شمس عينى ،

وامتلأت سماء صدرى بالآلام ،

وفجأة يُغرق روحى طوفان من الحزن ،

وتُلَوِّن دموعى المنهمرة كالمطر

حاشيةَ ثيابى .

آه ما أجمل أن أكون خريفًا ،

وأكون وحشية ومليئة بالفتنة والألوان ،

عندئذ يقرأ الشاعر فى عينى شعراً سماويًا ،

ويَشتعل قلبُ المحب في أحضانى
من شرر نيران الآلام الخفية .

وتكون نغمتى
مثل صوت النسيم الكسير الجناح ،
وتصب عطر الأحزان على القلوب الجريحة المتعبة
وأمام وجهى :
الوجه المر لشتاء الشباب ،
وخلف رأسى :
فتنة صيف العشق الفجائى ،
وصدرى :
مقر الحزن والألم وسوء الظن ،
ليتنى كنت كالخريف . ليتنى كنت كالخريف .

أحـمـد شـامـلـو (أ.بـامـداد)

١٣٠٤ هـــش (١٩٢٤م)

أحمد شاملو (أ . بامداد)

ولد أحمد شاملو فى طهران عام ١٣٠٤هـ . ش (١٩٢٤م) ، وكانت دراسته الابتدائية والثانوية غير منتظمة نظرًا لتنقله بين عدة مدن لأن والده كان ضابطًا بالجيش ، وأخيرًا أنهى دراسته الثانوية فى طهران ، وفى عام ١٣٢٣ (١٩٤٤م) نفض يده من التعليم واشتغل بالكتابة وإنشاد الشعر ضمن نضاله السياسى ، ولم يشغل أى منصب حكومى عدا الكتابة فى الصحف وإدارة المجلات الأدبية . وهو يجيد اللغة الفرنسية وقد ترجم عنها بعض القصص والروايات ، وتولى إدارة المجلات الأسبوعية : (آشنا) ، (كتاب هفته) ، (خوشه) .

تزوج أحمد شاملو ثلاث مرات ، أنجب من زوجته الأولى ثلاثة أبناء وبنتًا واحدة وقد نُشر أول ديوان له وهو بعنوان "آهنگهاى فراموش شده" عام ١٣٢٦ش (١٩٤٧م) وطُبع ديوانه (باغ آينه) عام ١٣٢٩ (١٩٥٠م) ، ثم ديوان (آيدا در آينه) عام ١٣٣٩ (١٩٥٤م) ، ثم طبع فى السنة التالية ديوانه (آيدا ، درخت وخنجر وخاطره) . ومن دواوينه الأخرى أيضًا ديوان (ققنوس در باران) ١٣٤٥ش (١٩٦٦م) ، وديوان (مرثيه هاى خاك) ١٣٤٨ش (١٩٦٩م) ، وديوان (ترانه هاى كوچك غربت) ١٣٥٩ش (١٩٨٠م) .

ويُعد أحمد شاملو خير ممثل لشعراء الشعر الذى لا وزن له أو ما كان يسمى أيضاً خطأ بالشعر الأبيض " شعر سپيد " ، وتعتمد أشعاره على موسيقى الألفاظ، كما أنه يعتبر رائداً من رواد الشعر الاجتماعى والإنسانى .

الأفق المضيء

ذات يوم سوف نعثر على حمائمنا من جديد ،
وسوف يأخذ الحنان بيد الجمال .

ذات يوم ستكون القُبْلة هى أقل أغنية ،
وكل إنسان
يكون أخًا
لكل إنسان .

ذات يوم لن يغلق الناس أبواب منازلهم ،
فالقفل خرافة ،
والقلب وحده
كاف للحياة .

ذات يوم سيكون الحب هو معنى لكل الكلام ،
حتى لا تبحث عن آخر حرف في الكلام .

ذات يوم سيكون فحوى كل حرف هو الحياة ،
حتى لا أعانى من البحث عن القافية لآخر شعر لى .
ذات يوم ستكون كل شفة نغمة ،
حتى تكون القُبلة هى أقل أغنية .

واليوم الذى تأتين فيه ، وتأتين فيه للأبد
ويتساوى فيه الحنان والجمال ويتشابهان ؛
هو ذلك اليوم الذى نلقى فيه الحَبَّ من جديد لحمائمنا ...
وأنا أنتظر ذلك اليوم ،
حتى فى اليوم
الذى لا أكون موجوداً فيه .

وقت الليل

إنه الليل الذى يجعل الصحراء الشاسعة ،
كبحيرة يتلألأ ماؤها تحت ضوء القمر الفضى ،
وأنا أنشر شراع زورق فكرى
فى مهب الريح .

إنه الليل الذى لا يُسمع فيه صوت ،
من داخل مزرعة القصب الساكنة حول البركة العميقة .
وأنا أتغنى سعيداً بآمالى البراقة
كأشعة الشمس .

إنه الليل الذى يدعو اليائس ،
وأنا أنظر بعينى من مسافة بعيدة ،

وهو يقبل بشفة شمسية حارة
شرفة منزل جارتى بشوق ولهفة .

إنه الليل الذى يلعق الأحزان فى البستان ،
وأنا أنصت من بعيد
لأصوات سعال الموت التى تتلاشى
فى نحيب سلاسل قصتى .

موعد

أحبك

فيما وراء حدودِ جسدك .

أعطنى مرايا وخفافيش المشتاق ،

أعطنى ضياءً وشرابًا ،

أعطنى سماءً عاليةً وقوسًا جيد التسديد ،

أعطنى طيوراً وقوس قُزح ،

وكررى الطريق الآخر ،

خلف الستائر التى تسدلينها .

أحبك ..

فيما وراء حدود جسدى .

فى ذلك المكان البعيد ،

الذى تنتهى فيه رسالة الأجساد ،

وتنطفئ فيه شعلة الاضطرابات والرغبات وثورتها تمامًا ،

ويتخلى كل معنى عن قالب اللفظ ،

كما تنتهى الروح فى الجسد فى نهاية الرحلة ،

عند هجوم النسور .

أحبك ...

فيما وراء حدود العشق ،

فيما وراء حدود الستائر والألوان ،

فيما وراء حدود أجسادنا ،

فأعطنى موعدًا للقاء .

دکتور هوشنگ شفا

المتمرد

ذبلت براعم الابتسام على شفتى ،

وأضحت نغماتى حزينة جامدة ،

لا غناء ولا نشوة ،

لا توافق ولا انسجام .

وكأن الحياة قد فارقت هذه الدنيا ،

أو كأن تراب الموت قد نُثر فوق هذه المدينة .

أى نظام هذا وأى قانون وأى تدبير ؟

إننى أتمرد على هذا الهدوء والصمت المخيم .

إننى أتمرد على هذا اللحن المتشابه المتكرر ؛

أريد لحنًا جديداً ، وأبحث عن حركة ونشاط

وعنوان ونغمة وأصوات جديدة .

إننى ثائر على كل قانون ومسلك يَحول دون الإنسان وسعيه ،

وسوف أقتل كل أمل قديم فى صدرى ،

لأننى أريد أملاً جديداً ،
أريد فخراً يطاول عنان السماء وصوتًا مدويًا .

إننى لست دودة حتى أبقى ساكنًا بلا حراك داخل جحرى ،
ولست خفاشًا حتى أغمض عينى أمام ضوء الشمس الساطعة ،
فأنا شمس ، ولا يمكن أن أبقى ساكنًا فى أى مكان أو زمان .
سأحلق بأجنحة الشمس الذهبية التى تطوى آفاق روحى ،
وأداعب جميع الورود البرية كل يوم .
أنا نهر يظهر على جبينه آلاف الصور البديعة ،
وأنا الموج الصاخب الذى أحمل معى الأصداف الممتلئة إلى الشاطئ ،
فأنا لست دودة تعيش فى التراب ، أنا شمس
أنا نهر ، أنا موج هادر .

فإلى متى البقاء هكذا بلا طيران داخل تابوت ؟
وإلى متى البقاء هكذا مع مئات النغمات الخافتة ؟
....

الحياة هى السعى ،

الحياة هى الجلبة ،

الحياة هى الليلة الجديدة واليوم الجديد والفكر الجديد ،

الحياة هى الحزن الجديد والحسرة الجديدة والعمل الجديد ،

الحياة لابد وأن تكون مليئة بالحركة والجدة ،

الحياة لابد أن تتلون دروبها بمختلف الأحداث ،

الحياة لابد وأن تموج بالحركة فى كل لحظة بل وفى كل نَفَس ،

حتى ولو كانت هذه الحركة عبثًا وبلا طائل .

إن الحياة كالماء ؛

فلو ظل الماء راكدًا لتعكر وجهه وتجمد ،

ولصارت رائحته نتنة ،

ولماتت البرعمة المبتسمة مللاً داخل بركته ،

ولما شربت غزلان العشق من مائها الموحل ،

ولما نظرت طيور الشوق فى مرآتها المظلمة .

إننى أستسلم لكل العوالم اللامرئية ما عدا الموت ؛

فأنا لا أخشاه لأنه نهاية لبداية ،

وخوفى منه أسطورة حزينة لا بداية لها ولا نهاية .

إننى لا أرغب فى أغنية يختفى العطر القديم فى أوراق ورد ألفاظها ،

لكنى أريد أغنية جديدة لم يسمعها أحد من قبل .

أنا لا أرغب فى التقيد والانشغال بحب يدوم سنوات ،

أنا لا أريد أن أكون أسيرًا لسحر شفة مبتسمة ،

أنا لا أقدر على شرب خمر الغمزات والدلال من عين واحدة ،

أنا لا يمكننى تقبيل شفة بشوق عدة مرات ؛

فأنا أريد جسدًا جديدًا ، وشفة جديدة ، وخمرًا جديدة ، وعشقًا جديدًا .

ويريد قلبى أمنية جديدة مع كل خفقة من خفقاته ،

ويريد صدرى شوقًا أو ألمًا لا حدود له مع كل نفس يخرج منه .

....

أنا متمرد ، عاص ... فقل لهم يأخذوننى ويحرقوننى ،

قل لهم يشنقون آمالى ،

قل لهم يرجمون بحجارة الباطل والكفر

عظام أشعار عصيانى ؛

فأنا متمرد عاص من الآن فصاعداً .

پیروز (محمد کلانتری)

الحسرة على الطيران

اسعدى ياجميع الطيور يا عذبة الأصوات ،

ياسريعة الطيران يا حرة من كل القيود والأغلال .

ديارك فى فصول الربيع

فى المروج والربى الخضراء ،

فاق مدى طيرانك كل أوج

وتخطى تحليقك قمم الجبال الشوامخ ،

أجنحتك ترفرف فوق الغابات الكثيفة ،

وتتمتعين برؤية البحار الواسعة العريضة .

وتشربين من زلال الينابيع البعيدة ،

ولم يُنصب لك شَرَكٌ مع كل حبَّة فى الطريق .

فجسمك وروحك وفكرك حر طليق ،

وأرضك بساط من الخضرة ،

وموطنك صفاء فى صفاء .

أما موطنى ... فلا ربيع فيه

وليس هناك من يواسينى أو يشاركنى همى ،

إننى طائر مهيض الجناح ولدت فى قفص ؛

بفم مغلق وجناح كسير ،

يرافقنى سكون الموت وصمته ،

وتقتلنى الحسرة إذ أطير فى طريق مسدود .

لا ينمو فى أرضى السَّبِخَة سوى حفنة من الشوك ،

وكلما نبتت وردة فى هذه الصحراء

اجتثتها الريح العاتية من جذورها ،

حتى الشوك لا ينبت هنا ؛

فالبرق الملتهب يشعل النار فى كل نبات .

أيتها الطيور العذبة الأصوات ،

يا سريعة الطيران يا حرة من كل القيود والأغلال ،

أرضك بساط من الخضرة ،

وموطنك صفاء فى صفاء .

هوشنگ ابتهاج (هـ .ا. سایه)

۱۳۰۶ هـ.ش (۱۹۲۶م)

هوشنگ ابتهاج (هـ .ا. سايه)

وُلد هوشنگ ابتهاج فى مدينة رشت عام ١٣٠٦ ش (١٩٢٦م) ، وأنهى تعليمه الابتدائى فيها ، ثم أتم تعليمه الثانوى فى طهران ، ونظم الشعر فى الغزل والعشق منذ كان طالبًا فى هذه المرحلة ، ويُرى ذلك فى ديوانه الأول (نخستين نغمه ها) الذى نُشر فى مدينة رشت عام ١٣٢٥ (١٩٤٦) ، ثم نُشر ديوانه (سياه مشق) عام ١٣٣٢ش (١٩٥٣م) ، واتجه بعد ذلك إلى الشعر الاجتماعى ، وقد تلقى عُشاق الشعر أشعاره بترحاب شديد لِما تميز به من عذوبة وسلاسة سواء فى العشق أو فى النواحى الاجتماعية .

إحساس

فراشى
صَدَفَة خالية وحيدة
وأنتِ كلؤلؤة
مُعلقة فى رقبة شخص آخر.....

الموت فى ساحة الوغى

الموت فى كل الحالات مر المذاق ، لكننى أحبه
إذ عندما يطرق بابى فى ليلة هادئة ؛
أنطفئ كما تنطفئ الشمعة .
إلا أن هناك موتًا آخر ،
صحيح هو مؤلم ، غير أنه عظيم ومتسم بالغرور والكبرياء ؛
إنه الموت فى ساحة الوغى ،
على دقات طبول الحرب ، والصراخ ، وصوت النفير ،
وعلى صفير السهام ، وبين ومضات السيوف ،
عندما يسقط الجسد مضرجًا فى دمائه تحت سنابك الخيول .
آه ... ما أجمله .
وما أجمل المعاناة وتحمل الآلام تحت وطأة الأقدام
وما أجمل الموت برجولة فى سبيل تحقيق الأحلام .
وما أجمل أن يُضحى الإنسان بروحه

عن طيب خاطر

من أجل آماله الكبار .

آه ... لو كان ينبغي عليك طلاء حياتك بالدم لتحقيق آمالك ،

فترسم بهذا الدم صورة ما تتمناه على لوحة آمالك .

المرجان

المرجان حجر يرقد تحت الماء ،
فى أعماق البحر الأزرق المظلمة ؛
يرقد وحيداً فى قاع ذلك القبر المخيف
ساكنًا فى جوف تلك البرودة والسكون ،
وقد أصبح بصمته هذا نسيًا منسيًا ،
فى ذلك القبر المعتم ؛
إذ لم تشرق عليه شمس الضحى مطلقًا ،
ولم يسطع عليه قمر الليل أبداً .

وكم ناح وبكى ليال بطولها ،
ولم يكن هناك من يُصغى إليه ،
وكم ذرف الدمع طوال ليال كثيرة وأخذ يهذى
فى قاع ذلك القبر الأزرق .

هو حجر تحت الماء ، إلا أنه

حى ينبض قلبه ، على أمل

أن يصبح يومًا قلبًا إذا ما استقر على صدر حسناء ،

أو يصير وردة إذا ماتفتح تحت أشعة الشمس .

قصة

لم يعلم هذه القصة إنسان قط
عندما جاءت إلى منزلى وجلست صامتة ،
وطأطأت برأسها ولم تنبث ببنت شفة .
وأخذت نظراتها تفر من نظرات عينى ،
لقد كانت على غير وفاق
فى حبها معى فترة من الزمن .

آه .... إن هذا الألم يسحقنى ؛
هل قلبها مشغول بحب آخر ؟
أخذت أبكى متعلقًا بأذيال ثوبها ،
وأخذت أنوح بصوت
يرتعد له جسدى كلما تذكرته .

فمدت يدها ومسحت على رأسى ،

وجلست بجوارى ،

وقبلتنى .

لكنى كنت أعلم

أن قلبها لم يعد يبادلنى الحب .

فتنة العشق

مرة أخرى تثور الفتنة ويعلو الصخب فى قلبى الليلة بسبب طيفك ،

فتنة عشق تلك القامة الفارعة التى

أقضت مضجعى وأسالت مدامعى .

ومنذ أن ثارت فتنة طيفك فى قلبى

لم يعد صمتى بسبب عدم الآلام والرضا ،

انظرى فى عينى لتَرى أى فتنة وصخب فى قلبى .

واأسفاه إننى كالناى حلو النغمات إلا أننى صامت ،

فضعى شفتيك على شفتى فالنغمات فى قلبى ،

وضعى يَدَكِ على صدرى المضطرب العاشق ،

وانظرى مدى النيران التى تشتعل بسببكِ فى قلبى .

واحترسى أيتها العين من موج هذا الدمع الحار والمزمجر من الآهات الباردة ؛

فإن بحراً قد فاض فى قلبى .

واحملى مرة آمالى إلى محبوبتى ،

فأنتِ تعلمين أيتها الحبيبة أنه لا أمل فى قلبى إلا أنتِ ،

لقد ضاع من عينى شبح عنوانك وما زالت

مئات من علامات حبك محفورة على قلبى .

العقيم

عجبًا ....

مَنْ غرس الفأس مكان الورد

في حديقتنا التي تخلو من الأشجار ؟

أي فأس ، إنها ثعابين من جهنم ،

أخذت تجري هنا وهناك وتقتلع جذور النباتات .

استمع إليّ ... إن هذه العقيم المشئومة

سوف تبقى بلا ربيع إلى الأبد ،

ولن تنمو فوقها أية زهور مطلقًا ،

ولن يغرد عندها أي بلبل مطلقًا .

معینی کرمانشاهی

ما أعجب الصبر الذى يتحلى به الله

ما أعجب الصبر الذى يتحلى به الله

لو كنت مكانه ؛

لدمرت العالم كله

بكل ما فيه من جمال وقبح ،

منذ اللحظة الأولى

التى رأيت فيها أول ظلم يصدر عن مخلوق بلا ضمير .

ما أعجب الصبر الذى يتحلى به الله

لو كنت مكانه ورأيت مئات الجوعى ،

رغم وجود العديد من مجالس اللهو والطرب والملذات ؛

لكنت أسْكَتُّ أول صيحة سكير

تلامس شفتاه الكأس .

ما أعجب الصبر الذى يتحلى به الله
لو كنت مكانه ورأيت إنسانًا عاريًا يرتعد من البرد ،
وآخر يرتدى غالى الثياب ،
لكنت قلبت السماء والأرض
رأسًا على عقب دون مبالاة .

ما أعجب الصبر الذى يتحلى به الله
لو كنت مكانه لَمَا قَبِلت طاعة من أحد ،
ولما أرهفت السمع لاستغفار الظالمين ،
ولقطعت المسبحة ذات المائة حبة
فى يد من يتظاهرون بالزهد .

ما أعجب الصبر الذى يتحلى به الله
لو كنت مكانه ؛
لخلقت آلافًا مثل ليلى ذات الدلال فى كل حى ،
وجعلتهن مشردات ومجنونات ، وذلك من أجل مجنون واحد
جاب الصحارى بلا زاد .

ما أعجب الصبر الذى يتحلى به الله
لو كنت مكانه ؛
لجعلت كيان المعشوق الغادر فراشة ،
تحوم حول قلب العاشق الحائر
الذى يشبه الشمعة الحارقة .

ما أعجب الصبر الذى يتحلى به الله
لو كنت مكانه ؛
ولى ما له من كبرياء وصبر
لغيرت من اتجاه دوران هذا الفلك بلا تردد
بمجرد أن أرى عزيز قوم ذل .

ما أعجب الصبر الذى يتحلى به الله
لو كنت مكانه ؛
ورأيت الناس وقد اضطربت أفكارهم وتشوشت
من علم عالِم فاسد مُدمِّر ؛

لمحوت كل فكر مليئ بالخرافات فى هذه الدنيا
عدا أفكار الحب والوفاء .

ما أعجب الصبر الذى يتحلى به الله
لماذا أكون مكانه
الأفضل أنه جلس هو فى مكانه
وأخذ يتفرج على أعمال مخلوقاته السيئة ،
وإلا لو كنت مكانه
فأنى يتسنى لى أن أساوى بعدل بين الجاهل والعالم لحظة .
ما أعجب الصبر الذى يتحلى به الله !!
ما أعجب الصبر الذى يتحلى به الله !!

أبو القاسم حالت

١٢٩٢ - ١٣٧٥ش

١٩١٢ - ١٩٩٦م

أبو القاسم حالت

ولد أبو القاسم حالت فى طهران وأنهى تعليمه هناك ، وكانت له ميول فنية منذ صغره ، فقد أبدى رغبة فى تعلم الموسيقى والرسم منذ طفولته ، ثم اتجه إلى نظم الشعر بعد أن منعه أبوه من مزاولة الموسيقى لأنه كان رجل دين .

وظهرت أول أشعار له وهو فى سن الرابعة عشر ، وقد عمل كرئيس تحرير مجلة (توفيق) الفكاهية فى عام ١٣١٧ش (١٩٣٨م) ، وكان يكتب فيها لعدة سنوات تحت أسماء مستعارة هى : ابو العينك ، وخروس لارى ، وهدهد ميرزا ، وشوخ ، ثم عمل فى إدارة المطبوعات بشركة البترول الوطنية إلى أن تقاعد عام ١٣٥٢ش (١٩٧٣م) .

وتتميز أشعاره بالبساطة والوضوح ، وتمتلئ بمصطلحات وكنايات لغة التخاطب ، وقد برع فى الشعر الفكاهى الساخر ، ويعد من أفضل شعراء هذا النوع من الشعر فى العصر الحديث .

ومن أهم دواوينه : ديوان أشعار (١٣٤١= ١٩٦٢م) ، ديوان ابو العينك ، ومن مؤلفاته أيضًا : (فكاهيات حالت) فى مجلدين (١٣٢٥= ١٩٤٦م) و (رقص كوسه) وهو عبارة عن عشرين قصة قصيرة ، كما ترجم بعض المؤلفات من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية ، وكذلك من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الفارسية .

ماذا أفعل مع قلبى ؟

ماذا أفعل مع قلبى ؟
آه من هذا القلب ؛
الذى لا يأتينى منه سوى الهموم والأحزان .

ماذا أفعل مع قلبى ؟
وهو الذى يسبب الآلام لروحى فى كل لحظة .
أى قلب مسكين أنت ؟
يا من تحزن لأحزان كل حزين ،
ويا من تتألم لهموم الذئب ومتاعب الشاة ،
ماذا أفعل مع قلبى ؟
إن لقلبى رغبة
فى الوصول إلى معرفة آلام كل شخص فى كل الأحوال ،
سواء كان أميراً ثريًا أو فقيراً معدمًا .

ماذا أفعل مع قلبى ؟
إذا رأى طفلاً عريانًا ،
أو شاهد عينًا باكية وأحوالاً سيئة ،
اشتدّ حزنه وزاد همى ،
فماذا أفعل مع قلبى ؟

وإذا رأت عينى فقيراً ،
جائعًا يطلب الخبز ليقتات به ؛
انفطر قلبى عليه أو تمزق ،
فماذا أفعل مع قلبى ؟

ماذا أفعل ؟ إن القلب لا يدعنى أهجم عليه (وأفتك به) ،
إننى أتألم بسبب هذا العدو ؛
من كثرة حيطته وبعد نظره ،
فماذا أفعل مع قلبى ؟

وإذا صارعت ثعبانًا ،

فإن قلبى لا يرضى لى سوى الهلاك من الثعبان ،

ويرضى أن يلدغنى مئات اللدغات ،

فماذا أفعل مع قلبى ؟

إن هذا القلب يصر

على أن أكون حزينًا اليوم وحيثما كنت ،

وفى كل وقت وفى كل طريق وعلى كل مذهب ،

فماذا أفعل مع قلبى ؟

إن هذا القلب القاسى ،

يتعاطف كثيراً مع كل إنسان فى هذا الزمن ،

ولن يُجدى أى تصرف مع هذا القلب الرقيق ،

فماذا أفعل مع قلبى ؟

توبة نشال

شاهدت نشَّالَيْن فى الحارة ذات ليلة ،

فارتعدت فرائصى واقشعر جسدى من رؤيتهما ،

وسمعت أحدهما يشكو للآخر قائلاً :

لقد تبت توبة نصوحًا ولن أنشل أحدًا بعد الآن ؛

فقد رأيت ذات ليلة شابًا مهندمًا

وقررت نشله ،

وعندما سرقت محفظته وفتحتها ،

لم أجد شيئًا فيها سوى صورة زوجتى .

رغبة

احتضنت امرأة طفلها فى صدرها ،

وسارت وراء زوجها ،

وأقبل عليهما صديق شاب من بعيد ؛

فسُرَّ الزوج لرؤيته ،

وأراد أن يتبع الأصول

ويقدم مرافقيه له ؛

فقال : هذه زوجتى

وهذا وارثى فى المستقبل .

رأى الشاب الأم والابن ،

وكانا كلاهما جميلاً وجذابًا ،

فقال فى لهجة واضحة :

" ليت هذا الطفل طفلى "

مهدی أخوان ثالث

۱۳۰۷هـ . ش (۱۹۲۷م)

۱۳٦۹هـ . ش (۱۹۹۰م)

مهدى أخوان ثالث (م . اميد)

ولد مهدى أخوان ثالث فى مدينة مشهد عام ١٣٠٧ (١٩٢٧م) ، وأتم دراسته الابتدائية والمتوسطة هناك ، ثم أتم دراسته الصناعية فى مدينة مشهد (فرع الحدادة) عام ١٣٢٦ (١٩٤٧م) ، واشتغل هناك في هذا التخصص ، ثم انتقل إلى طهران واشتغل بالتدريس هناك. وقد سُجن أخوان عدة مرات ونُفى مرة إلى ضواحى كاشان ، وفى عام ١٣٢٩ (١٩٥٠م) تزوج أخوان ، وبعد خروجه من السجن عام ١٣٣٦ (١٩٥٧م) عمل بالإذاعة ثم فى تليفزيون خوزستان .

وفى عام ١٣٥٣ (١٩٧٤م) عاد من خوزستان إلى طهران مرة أخرى ، وعمل بالإذاعة والتليفزيون الوطنى الإيرانى ، ثم أخذ يُدَرِّس الشعر القديم والمعاصر فى جامعات طهران عام ١٣٥٦ (١٩٧٧م) ، وعمل بعد ذلك بعامين فى مؤسسة الثورة الإسلامية للنشر والتعليم (مؤسسة فرانكلين سابقًا) ، ثم تقاعد بعد ذلك عام ١٣٦٠ (١٩٨١م) .

وفى عام ١٣٦٩ (١٩٩٠م) سافر إلى الخارج وزار عدة دول منها إنجلترا والدانمرك والسويد والنرويج وفرنسا ، وتوفى بعد عودته من هذه الرحلة بعدة أشهر ، ودُفِن فى مدينة طوس بجوار مقبرة الفردوسى ، وقد ترك ابنة واحدة وثلاثة أبناء .

ومن أهم دواوينه : ارغنون (١٣٣٠ ش = ١٩٥١م) ، زمستان (١٣٣٥ ش = ١٩٥٦م) ، آخر شاهنامه (١٣٣٨ ش = ١٩٥٩م) ،

ازين اوستا (١٣٤٤ ش = ١٩٦٥) ، منظومه شكار (١٣٤٥ ش = ١٩٦٦م) ، پاييز در زندان (١٣٤٨ ش = ١٩٦٩م) ، عاشقانه ها وكبود (١٣٤٨ ش = ١٩٦٩م) ، بهترين اميد (١٣٤٨ ش = ١٩٦٩م) .

وتدور معظم أشعاره حول واقعيات العصر ، والمسائل الاجتماعية ، ونشر الأفكار الجديدة ، كما أن له مقالات نقدية قيمة فى نقد الشعر .

لحظة اللقاء

اقتربت لحظة اللقاء ،

لقد جننت من جديد ،

وعاد قلبى يرتجف ، ويدى ترتعش ،

وكأننى فى عالم آخر ،

فيا أيتها الريح لا تبعثرى شعرى المصفف ،

ويا أيها الموسى لا تجرح وجنتى على حين غِرَّة ،

ويا أيها القلب لا ترق ماء وجهى ،

فقد اقتربت لحظة اللقاء .

الرسـول

آه .... أيها الرسول ، أى خبر جئت به ؟
ومن أين أحضرته ، وممن ؟
احمل خبراً ساراً لي ،
وإلا فلا تحم حول شرفتى وبابى ،
بلا فائدة .

إننى لا أنتظر خبراً
لا من الحبيب ولا من الديار ،
فاذهب هناك حيث تترقبك العيون والآذان ،
اذهب هناك حيث ينتظرونك .

أيها الرسول ؛
إن كل ما فى قلبى أعمى وأصم ،

فابتعد عنى أيها الرسول ، فأنا غريب فى وطنى ،

والتجارب المريرة تقول

لقلبى :

إنك كذب ،

وإنك خداع .

آه... أيها الرسول

هل ذهبت حقًا مع الريح ؟

أقبل فأنا معك ، أين ذهبت ؟ أقبلْ .

أحقًا ما زالت هناك أخبار حتى الآن ؟

وهل بقى الرماد حارًا فى مكان ما ؟

أيها الرسول ؛

إن سحب العالم بأكمله

تبكى فى قلبى ليل نهار .

هذه القصيدة بعنوان " قاصدك " فى الفارسية ، وهذه الكلمة معناها فى الفارسية نوع من القصب الذى ينمو على شواطئ الأنهار والغابات ويتأرجح مع هبوب الرياح يمينًا ويسارًا ، ويعتقد العوام فى أنه يحمل الرسائل ، وقد ترجمته بكلمة الرسول .

. نافذتان

نحن نشبه نافذتين متقابلتين ،

نعلم كل حديث يدور عند بعضنا البعض ،

وفى كل يوم تحية وسؤال وضحك ،

وفى كل يوم نقرر ما سيكون فى اليوم التالى .

العمر مرآة الليل ، ولكن....... عجبًا

إن كثيراً من ليالى وأيام شهرى تير(١) ودى(٢) قصيرة .

اللعنة على السفر فقد فعل ما لم يفعله

سحر الشمس ولا سحر القمر .

إن قلبى الآن محطم وجريح ؛

لأن إحدى النافذتين مغلقة .

(١) تير هو الشهر الرابع من السنة الشمسية الإيرانية .

(٢) دى هو الشهر العاشر من السنة الشمسية الإيرانية .

نواح

إن نعش هذا الشهيد العزيز ،
مستقر فوق أيدينا ،
فوق أيدينا وفوق قلوبنا ،
باق فى مكانه كنظرة لا تصدق .

هذا نبى ، هذا قائد ،
إنه قائد هذا الجيش
برسالاته المقدسة ،
وبأصالته أنشد لنا أناشيد قدسية ،
لقد جئنا لهذا الجهاد الخالد المقدس ،
وكان هو يصيح :
" لا ينبغى أن يتبادر الشك إلى أذهاننا
بأن الغد هو الأفضل
وأنه لنا " .

لكن الآن
مضى وقت طويل ،
ونعش هذا الشهيد العزيز ،
مستقر فوق أيدينا كحسرة قلوبنا ،
وقائم فى مكانه .
واليوم هو أسوأ الأيام
بالنسبة لنا .
اليوم ؛
نحن مهزومون ومتعبون
يا من أنتم منتصرون بدلاً منا ،
لتهنأوا بهذه الهزيمة وبهذا النصر .
ومهما ضحكتم ،
ومهما ضربتم ، ومهما أسرتم ،
ومهما أخذتم ، ومهما أعطيتم ،
لتهنأوا به ، ولكن
واروا نعش عزيزنا هذا
فى التراب أيضًا .

مواساة وتحية

أرأيت يا قلبى أن الحبيب لم يأت ،

وأن الغبار قد ثار والفارس لم يأت ،

وذابت الشمعة واحترقت كلها ،

وذلك الصبح المُذَهَّب لم يأت .

أعددنا المنزل وجهزنا المائدة ،

وذلك الضيف المشهور لم يأت .

واغتمّ القلب والشوق والقدرة ،

ومزيل الغم لم يأت .

وانهارت تلك القصور من أساسها ،

ولم تفلح كل تلك الأعمال .

يحترق قلبى ألمًا منك وصبرًا عليك

أيها البستانى ولكن الربيع لم يأت .

كم من برعمة قد تفتحت وذبلت ،

ولكن لم تزدهر وردة ،
وجفت عين الماء ،
ولم يجر الماء ثانية فى النهر .
فيا أيها الأسد العجوز المقيد بالسلاسل ،
إن العار لا يأتى من قيدك مطلقًا .
لقد كنت محاصراً ،
ولم يتجه إليك رسول النجاة .
ولا يصل إلى مراعى إبلك العطشى ،
سوى سحاب السم .
ولا تأتى إحدى القوافل المحملة بالأمطار
التى تنثر الجوهر .
فيا نادر نوادر الأيام ،
يا من تتمتع بالمكانة والحظ ، إن الحبيب لم يأت .
لقد مضى وقت طويل ولم يبرز
شجاع مثلك فى ساحة القتال .
واأسفاه .. إن سفن الحرية
لم ترسو على الساحل

ولا عمل للسفلة من أعوانك

في الحرب سوى الفرار .

إنني أعلم أنا وقلبك أن الأحزان قد عمت ،

رغم أن ذلك ليس واضحًا .

وكم من الأحزان قد انهمرت على روحك ،

غير أن الأمطار لم تهطل على الجبال .

لنبكي

الشجرة اليابسة لا ثمر لها أيضًا ،
ولا ينمو عليها ورد فحسب بل لا شوك فيها أيضًا ،
فتعال أيها السحاب لنبكي على البستان
فلا أمل فى الربيع أيضًا .

يد الله مفتون أمينى

١٣٠٦ هـ. ش (١٩٢٦م)

يد الله مفتون أمينى

ولد مفتون أمينى عام ١٣٠٦ (١٩٢٦م) فى قرية شاهين دژ التى تقع فى ضواحى مدينة تبريز ، وهناك أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة، ثم انتقل إلى طهران والتحق بالجامعة هناك ، وحصل على درجة الليسانس من كلية حقوق طهران من قسم القانون القضائى ، وعمل فى سلك القضاء .

ومن أهم دواوينه : دريا چه (١٣٣٦ = ١٩٥٧م) ، كولاك (١٣٤٤ = ١٩٦٥م) ، انارستان (١٣٤٦ = ١٩٦٧م) ، وقد بدأ أمين بنظم الشعر على الطريقة القديمة أو التقليدية ، ثم سرعان ما تخلص منها واتجه إلى نظم الشعر الحديث ، ويتميز شعره بالاتجاه العاطفى والاجتماعى ، وقد ترك الوزن أخيراً واتجه إلى تجربة أشكال جديدة وحديثة فى شعره .

اليد الدافئة

ذات صباح شتوى بارد وصاف ،

وفى تلك الغرفة الخالية والمليئة بالعطر ؛

جئتِ فى هدوء وجلستِ ،

ولما نظرتُ إليك فى جرأة ؛

ذُبت ببطء كما يذوب الحَبابُ .

وبقيت أنا خجلاً ،

وعندئذ تغير لون وجنتيك الورديتين ،

وأردت أن أقول ...

إلا أن

ما أردت قوله تجمد داخلى .

وضغطت على يدكِ فقلتِ :

" لا تظن أن يدى دافئة

ربما كانت يدك أنت هي الباردة ...."

وعندئذ ذهبتِ عندما وجدتني حائراً .

وذهبت ومضت الأيام ،

وبكيتُ بدونك ،

وذبتُ بدونك ،

وهأنذا لست بارداً ،

وهذا هو العشق الذي تأذى من المتمرد العاصي .

تبًا للحظتي التردد هاتين ،

تبًا للحظتي الخجل هاتين .

يا من ابتعدتِ عني ،

هل ما زالت يدك دافئة ؟ .

فى ناحيتين

كنا نرعى سويًا فى سهل واحد ،
سهل كبير وأخضر ونظيف ومنبسط .
ولم نكن نرى فى عيون بعضنا البعض سوى صورنا فقط ،
كغزالتين فرتا من الدنيا .

ففى ناحية الشرق منا بحيرة عذبة ،
وفى ناحية الغرب منا حديقة ودغل ،
وكان شغلنا الشاغل تجنب القلب
لثورة الأمواج أو ضياع الظل فى هذه الأنحاء .

وذات يوم وصل من ناحية الغرب فجأة ؛
مئات الرجال وهم يحملون فئوسًا فى أيديهم ،
وحاولوا حفر خندق عريض ؛
من اليسار واليمين ،

ليكون نهراً كبيراً وسط هذا السهل ،
واحسرتاه لقد أصبحت هى فى ناحية وأنا فى ناحية أخرى ،
وظللنا منفصلين فترة .... بعيدين عن بعضنا ،
ولا تحمل الرياح إلينا أريج بعضنا البعض .

فمتى يجف نهر هذا الفراق ،
لقد لازمنى البكاء ليل نهار ،
وسقطتُ فى هذه الناحية كالندى على الوردة الحمراء ،
فيا ليتنى كنت وشمًا على زهرة الشقائق فى الناحية الأخرى .

المائية

كنت أذهب ليلاً إلى شاطئ البحيرة ،

وكنت أقول لنفسى ،

سوف أراها ذات ليلة هناك .

لم أشاهدها قبل ذلك مطلقًا ،

ولم أسمع اسمها أيضًا .

ولكننا تصورنا أننا نعرف بعضنا البعض منذ زمن بعيد ،

لا أدرى أين كنا ،

ولكننا سبحنا فترة ،

أنا داخل عينيها النيلية ،

وهى فى نهر شِعرى الأزرق .

وأقبل الليل ولكنه جاء متأخراً ،

ولا يوجد هناك مصباح ولا ضوء قمر ،

وكان الجو مظلمًا وشاطئ البحيرة متلاطم الأمواج ،
فركبنا قاربًا وذهبنا مع الأمواج بعيدًا ،
ولكن واأسفاه أى قَدَر هذا ،
فأنا لم أعرفها بعد ،
ذلك لأن الليل كان حالك الظلمة والأمواج متلاطمة ،
ومن هنا كانت القصة مُرَّة ،
وا أسفاه .... واحسرتاه
لقد أخذتها الأمواج .
ولذلك تنمو فى قلبى عند كل سحر زهرة نيلوفر ندية .

محمود مشرف آزاد (م . آزاد)

۱۳۱۲ هـ . ش (۱۹۳۲م)

محمود مشرف آزاد تهرانی (م . آزاد)

ولد م. آزاد فی طهران عام ١٣١٢ (١٣٩٢م) ، وأنهى هناك تعليمه الابتدائی والمتوسط ، ثم التحق بجامعة طهران وحصل على درجة الليسانس من قسم اللغة الفارسية وآدابها بكلية الآداب ، ثم أتم دراسته فی معهد المعلمین العالی بطهران أيضًا وعمل فی التدريس لمدة عشر سنوات .

وكان يقوم بتدريس الأدب الفارسی فی مدارس طهران ، وانتقل بعد ذلك عام ١٣٤٦ (١٩٦٧م) إلى مؤسسة التربية الفكرية للأطفال والشباب وهناك تولى تأليف كتب الأطفال والإشراف عليها .

كان م . آزاد يعرف اللغة الإنجليزية ، فترجم بعض الأشعار لشعراء أجانب ، كما كتب أيضًا فی النقد ، وكتب قصصًا للأطفال بالشعر والنثر .

ومن دواوينه : ديار شب (١٣٣٤ = ١٩٥٥م) ، وقصيده بلند باد (١٣٤٥ = ١٩٦٦م) ، وآيينه ها تهى است (١٣٤٦ = ١٩٦٧م) ، وبهار زايى آهو (١٣٤٨ = ١٩٦٩) ، و بامن طلوع كن (١٣٥٢ = ١٩٧٣م) .

ويمتلئ شعر م. آزاد بالصور الفنية الرائعة ، ويتعرض فی شعره للإنسان والحياة ، ولشعره وزن خاص يمكن تمييزه عن غيره من الشعراء .

بدونك أكون رماداً ،

بدونك أكون رمادًا
بدونك أيتها الحبيبة .
بدونك أنا وحيد صامت ،
وأنا فراش للمحبة المتجمدة .

بدونك تكون النجوم فى السماء
عيون شياطين ينبعث منها الشرر ،
بدونك تكون زهور النيلوفر كالنيران ،
بدونك أكون رمادًا ،
بدونك أيتها الحبيبة .

بدونك تكون ينابيع الليل الهادئ ،
عيون غزلان باكية ،
بدونك يكون هذا السهل الممتد

جحيمًا أبديًا .

بدونك أكون قمر السهل الوحيد ،

بدونك أكون شمس الغروب الباردة ،

بدونك أكون بلا اسم .. بلا ذكريات ،

بدونك أكون رماداً ،

بدونك أيتها الحبيبة .

بدونك يكون هذا المنزل مظلمًا ووحيداً ،

بدونك أيتها الحبيبة

يموت الكلام على الشفاه ،

بدونك أكون رماداً .. بدونك أيتها الحبيبة .

منوچهر آتشی

۱۳۱۲ هـ . ش (۱۹۳۲م)

منوچهر آتشی ۱۳۱۲ هـ . ش (۱۹۳۲م)

ولد آتشى فى جنوب إيران ، ومن هناك استقى منابع شعره من الطبيعة والثقافة والتاريخ وأساطير تلك المنطقة التى ولد فيها ، وتدل أشعاره على أن نظرته الشاعرية تتجه إلى حدود جديدة مع الحفاظ على أصالته ، ومن أفضل أشعاره ما نظمه فى كتاب "وصف گل سورى" .

أيها الشعر

أيها الشعر ، يابراعم زهور العشق ،
إن عطرك قد فاح فى قلبى كعبير الخمر ،
وصوتك قد وصل إلى مسمعى مع أشعة الشمس ،
وأرهفت أذنك السمع إلى أسرار جرت على لسان قلبى .

أيها الشعر ، يا طليعة الأساطير التليدة ،
إننى أفسر قصصك الصامتة ،
أنت ككوكب يستخرج ماء بركته ،
وأنا أتعبد فى سماء عينيك .

أيها الشعر ، يا ضياء الأقمار البعيدة ،
أعرض عن ظلال فكرى المعتمة ،
وأقبِل كل ليلة عاريًا كجنيات البحار
إلى غابة دفترى الموحشة .

وطر من فوق غصن الروح كالحمائم ،
واضرب بجناحيك بقوة ،
واغسل غبار الطريق بمياه ينابيع فكرى .
أيها الشعر ... أيها المسافر فى مدينة الخيال .
انثر القصص فى معبد صمتى ،
يا شمعة الذكريات المرتعشة الباكية ،
وتلوى فى دهاليز نغماتى كالأنين
أيها الشعر ، يا أنشودة الرياح الغامضة .
أيها الشعر ، أيها النسيم المداعب للغروب ،
انثر نفسك على كتفى وأنت قادم من ديار الآفاق ،
وانثن فى منعطفات طرق الأسرار ،
حتى تصل إلى مسامعى كطنين الأجراس .

پرویز ناتل خانلری

۱۲۹۲ - ۱۳۶۹ هـ . ش

(۱۹۱۲ - ۱۹۹۰م)

پرويز ناتل خانلرى

ولد خانلرى فى طهران عام ١٢٩٢ (١٩١٢م) ، وأتم دراسته الابتدائية والثانوية هناك ، ثم التحق بجامعة طهران وواصل تعليمه بها إلى أن حصل على درجة الدكتوراه فى اللغة الفارسية وآدابها ، وعمل أستاذًا بكلية الآداب ، ثم سافر إلى باريس للقيام ببعض الدراسات والبحوث فى تخصص صوتيات اللغة الفارسية ، وشغل منصب مدير مجلة " سخن " الأدبية والفنية لمدة ثلاثين عامًا ، وهى التى تأسست فى عام ١٣٢٣ (١٩٤٤م) بمساعدة الدكتور ذبيح الله صفا .

كما شغل خانلرى عدة مناصب أخرى منها وزير التربية والتعليم ، ووزير الداخلية ، وأستاذ بالجامعة وعضو المجمع اللغوى الإيرانى ، وفى عام ١٣٣٤ (١٩٥٥م) أصبح عضوًا بمجلس النواب ، ثم مديرًا تنفيذيًا لمؤسسة الثقافة الإيرانية .

وقد كتب خانلرى عددًا كبيرًا من الكتب والبحوث والمقالات حول علم اللغة والأدب الفارسى ، وصحح وحقق العديد من كتب التراث ، وكان يجيد اللغة الفرنسية وترجم عنها الكثير . وتوفى خانلرى عام ١٣٦٩ (١٩٩٠م) .

وله ديوان بعنوان (ماه در مرداب) طبع سنة ١٣٣٨ (١٩٥٩م). ومن أهم قصائده قصيدة (عقاب) و (ماه در مرداب).

رسالة إلى طهران

عندما يخطف خيالك النوم (من عينى) ؛
أظل فى هذه الليالى الطويلة ،
أتجه بروحى ناحيتك ،
ويطير قلبى إلى أحيائك .

أنتِ أملى ، ولا أحد يسأل :
لماذا ابتعدت عن هذا الأمل ،
وكيف أنك مستقرة فى مكانك أيتها الحبيبة ،
بينما أنا أتنقل من حى إلى حى هكذا .

كنتِ قمراً لأنكِ كنت حنونة ،
حتى لو كان دلالَك نوعًا من العتاب ،
وكل ما مر معك كان هو الحياة ،
وما عدا ذلك كان أضغاث أحلام .

آه لو يأتى ذلك اليوم السعيد المبارك ،
الذى ترتمين فيه فى أحضانى ،
وأسترجع أيامى الحلوة ،
وأنسى ليل الغم هذا .

وأتحدث قليلاً معك عن مرارة الهجر ،
وعن حلاوة الوصل وعذوبته ،
وأغطى وجهى بشعرك ،
وأقبل شفتيك ، ما أجمل هذا الليل (الشعر) وذلك الشراب (الشفتان) .
أقول لك لقد شاهدت الدنيا
ضيقة رغم اتساعها ،
ورأيت صورتك فى كل مكان ،
ولم أر رسمًا آخر فيها غير رسمِك .

ظهر القمر

ظهر القمر ؛
بديعًا جميلاً .
وضحك الليل ؛
بلطف وعذوبة .

فهو كمحبوبة ثملة وضاحكة ،
تتجلى على وجهها فصول الربيع ؛
وقد أطلت بوجهها من كوة ،
وأخذت ترنو بعينيها ناحية البحر .
وأخذ الموج يهمس بأغنية ،
ويُقَبِّل شاطئ البحر ،
والقمر صامت ،
بينما الزهور كلها أذان صاغية .

میمنت میر صادقی (آزاده)

۱۳۱۶ هـ . ش (۱۹۳۷م)

ميمنت مير صادقى (آزاده)

ولدت السيدة ميمنت مير صادقى (ذو القدر) عام ١٣١٦ (١٩٣٧ م) فى فارس ، وأنهت تعليمها الابتدائى والمتوسط فى شيراز ، والتحقت بالجامعة وحصلت على ليسانس الآداب من قسم اللغة الفارسية وآدابها بجامعة طهران عام ١٣٣٩ (١٩٦٠م) ، وعملت بالتدريس فترة ، ثم انتقلت للعمل فى مكتبة دار المعلمين العليا بطهران . وأحيلت للتقاعد عام ١٣٥٨ (١٩٧٩) وكانت تقضى معظم وقتها فى القراءة والدراسة ونظم الشعر .

ومن دواوينها : بيدارى جو بياران (١٣٤٧ = ١٩٦٨م) ، با آبها وآينه ها (١٣٥٦ = ١٩٧٧م) ، جانهاى آفتابى (١٣٧١ = ١٩٩٢م).

ويعتبر شعر السيدة ميمنت مير صادقى من الأشعار اللطيفة العاطفية المنظومة فى لغة شفافة مقبولة ، وتعتبر ميمنت من أكثر الشاعرات لفتاً للنظر فى الشعر الفارسى الحديث بعد الشاعرة فروغ فرخ زاد .

النوافذ التى تأتى منها الرياح

اغلق النوافذ التى تأتى منها الرياح ،
اغلق نوافذ الذكريات ؛
فها هو نسيم يهب من الماضى ،
نسيم من الماضى غير البعيد ،
نسيم من الماضى الذى يعرفك .

اغلق نوافذ الذكريات ؛
فها هو نسيم ملئ بالانكسار يهب من الماضى ،
ويعكر صفاء بركة نظرتك المضيئة ،
ويمحو رسوم الحب الجميلة ،
فى تلك النظرة العطوفة .

اغلق النوافذ التى تأتى منها الرياح ،
فها هو نسيم يهب من الماضى ،

فيطفئ شعلة المصباح الصغير ،
الذى أشعلناه فى خلوتنا اللطيفة ،
المليئة بالمحبة منذ سنوات .
انظر..
انظر ، كم يكون موقد منزلنا المشتعل ،
حاراً ومضيئًا ،
وكذا مصباح خلوة حبنا اللطيفة ،
فتعال ننزع القلب من هذا الماضى الذى يعرفك ،
وتعال نتجه إلى هذا الموقد وهذا المصباح .
واغلق النوافذ التى تأتى منها الرياح ،
واغلق نوافذ الذكريات .

دکتور مهدی حمیدی

۱۲۹۳ - ۱۳۶۵ ش

۱۹۱۳ - ۱۹۸۶م

دكتور مهدى حميدى شيرازى

يعتبر الدكتور مهدى حميدى الشيرازى أحد الشعراء المشاهير فى إيران ، ولد فى شيراز وبدأ تعليمه بها وحصل على درجة الدبلوم ، ثم انتقل إلى طهران عام ١٣١٣ (١٩٣٤م) ، وواصل تعليمه الجامعى هناك إلى أن حصل على درجة الليسانس من شعبة اللغة الفارسية وآدابها ، وعمل بالتدريس فى مدارس طهران فى أثناء فترة تأدية الخدمة العسكرية . وبعد ذلك التحق بالدراسة فى مرحلة الدكتوراه وحصل عليها فى عام ١٣٢٥ (١٩٤٦م) ، وعمل بالتدريس فى كلية الإلهيات بجامعة طهران .

وقد أثر حبه الفاشل على كل حياته ، وألقى بظلاله على شعره مما جعله شاعراً حساساً ذا مشاعر فياضة .

أما عن أشعاره فقد نظم حميدى ما يقرب من أربعين ألف بيت من الشعر فى القصيدة والغزل والقطعة وضروب أخرى ، وكانت لغته الشعرية واضحة جداً تتسم بالسهولة ، وكثيراً ما تختلف مضامين شعره عن مضامين أشعار غيره من الشعراء ، وكانت تغلب على أشعاره المضامين البطولية كما كان يختار ألفاظه بدقة وعناية .

ومن أهم دواوينه : شكوفه ها، پس ازيك سال ، سال هاى سياه، زمزمه بهشت ، طلسم شكسته ، ده فرمان ، اشك معشوق .

ومن أهم مؤلفاته : كتاب "درياى گوهر" (بحر الجواهر) فى ثلاثة مجلدات، وهو عبارة عن مختارات من نثر الكتاب المعاصرين ومختارات من شعر الشعراء المعاصرين فى إيران ، وكتاب "بهشت سخن" (جنة الكلام) فى أربعة مجلدات ، وكتاب "عروض حميدى" ، وغير ذلك .

موت البجعة

سمعت أنه عندما تموت البجعة الجميلة ؛

تكون مخادعة ، وتحتال عند موتها ،

ففى ليلة موتها تجلس وحيدة بجوار الأمواج ،

ثم تذهب إلى ركن بعيد وتموت وحيدة ،

وفى ذلك الركن تقرأ عدة أشعار غزلية فى تلك الليلة ،

وفى تلك الأثناء تسلم الروح .

ويتعجب البعض من هذه البجعة العاشقة المولهة

أين أحبت حتى تموت هناك ،

ففى ليلة موتها تسرع إلى هناك حتى تموت

خوفًا من أن تغفل عن الموت .

ولم أكن أصدق هذه المسألة التى عرفتها ،

حقًا أنا لم أر بجعة تموت فى الصحراء ؛

فعندما تخرج نهاراً من أحضان البحر ،

فإنها تموت ليلاً فى أحضانه أيضاً .

وأنتِ كنتِ بحرى ! فافتحى ذراعيك لى

حتى أموتَ كما تموت هذه البجعة الجميلة .

البعوضة والأسد

كانت بعوضة تحوم فى الجو كالغبار ؛
فسقطت صدفة فوق لِبدة الأسد .
ومن شدة غرور هذه الحشرة الضعيفة
ظنت أنها ثقيلة فوق جسم الأسد .
ولم تمض لحظة إلا وقالت تلك المسكينة النحيفة للأسد الضخم :
يافلان... لو أنك تحس بثقلنا فوق لِبدتك
فقل لنا حتى لا نبقى عليها كثيراً .
فقال الأسد : من الآن فصاعداً
ابقى حيثما شئت وكلما شئت ،
فلولا أخبرتنى بأنكِ قفزت فوق لِبدتى
لما علمت أين استقرَّ بكِ المقام .

سیاوش کسرائی

۱۳۰۶ هـ . ش (۱۹۲۶م)

سياوش كسرائى

يعتبر شعر كسرائى شعراً عاطفيًا واجتماعًيا ، وحماسيًا إلى حد ما ، وهو يميل دائمًا فى أشعاره إلى تطور الحياة وازدهارها ، ويتميز أسلوبه بالسهولة وعدم التكلف ، ويقترب فى كثير من الأحيان من فهم عامة الناس ، ومن خصائص شعره أيضًا النظم فى المناسبات ومتابعة التطورات الاجتماعية والسياسية . ومن أهم دواوينه : آوا (١٣٣٦ = ١٩٥٧م) ، آرش كمانگير (١٣٣٨ = ١٩٥٩م) ، خون سياوش (١٣٤١ = ١٩٦٢م) ، به پاخيز ايران من (١٣٥٨ = ١٩٧٩م) ، آمريكا آمريكا (١٣٥٨ = ١٩٧٩م) .

إلى الشجرة

أيتها الشجرة... إنك قامة التمنى العالية ،
ودائمًا ترقد السماء فى أحضانك .
إنك الرفعة أيتها الشجرة
ويدك مليئة بالنجوم وروحك كلها ربيع ،
إنك الجمال أيتها الشجرة .

عندما تعشش الرياح
بين أوراقك المشوشة ،
وعندما تمشط الرياح
خصلات شعرك الخضراء ؛
فأنت الغوغاء أيتها الشجرة .
وعندما تفتح الأمطار قبضتها الواحشية
فى مجلسها البارد
فإنك تكونين المطرب الحزين حلو الصوت ...أيتها الشجرة .

وتحت أقدامك

ليل ومخلوقات ليلية لم تر عيونها صباحًا .

فأين أنت من النهار ؟

وأين أنت من الشمس ؟

هل تتفرجين على السهل أيتها الشجرة ؟

لأنك ترتبطين بأرواح أهل الأرض بألف رابطة .

أنت لا تخافى من الرعد ،

ولا تخافى من البرق ؛ فأنت ثابتة أيتها الشجرة .

تمردى أيتها النافرة كآمالنا ،

وكونى معنا أيتها الوحيدة المنفردة ... أيتها الشجرة .

پروین صداقت زاده

الحياة الجوفاء

العبث .. ما أجمل هذه الكلمة ،
وما أجمل التقلب فى الفراش عبثًا طوال فترة الصباح ،
والهمهمة بأصوات لا معنى لها ،
وتمشيط خصلاتى بلا نظام ،
وتلوين أظافرى ،
بأوراق الورد ،
والسير بلا هدف فى الحديقة ،
وتقديس البراعم
بشكل بدائى ،
ومداعبة زهور البنفسج ،
واقتلاع النباتات طوال النهار بلا جدوى ،
وبعثرة البراعم فى الهواء
كقطع نقود ورقية صغيرة .
ووصل السيقان المكسورة

ورى الورود ،

طوال اليوم .

والوقوف بجوار النافذة ،

والبكاء فى حزن طوال النهار

من أجل لون الشمس الشاحب ،

وحبات التين العقيمة .

والدهشة من أجل كل ما هو بعيد المنال ،

وحك الوجنات فوق الزجاج البارد ،

والعيش عبثًا طوال اليوم ،

وقضاء العمر فى انتظار حدوث معجزة .

والتحلل من داخلى

كما يتحلل الماء الراكد ،

والفناء

والعبث ... العبث

تبًا لهذه الحياة .

النحل

النحل هذا المجتمع البسيط السعيد
لا يبقى بمفرده فى خليته ،
ويتألم دائمًا من الوحدة ،
ويتعايش مع بعضه البعض فى صخب .
النحل لا يتحدث عن الموت أو الفشل ،
ولا يشغل قلبه الصغير عبثًا بهموم الغد .

ينشغل النحل بالعمل فى مجتمعه المستقر والبناء ،
وقد شبع من رحيق الأزهار والرياحين .
ويتحدث عن البستان ،
وعن السوق الخضراء النضرة ،
وعما تحمله الزهور فى بطونها من شهد ،
وعن غذائه النظيف .
هذا النحل الصغير الحجم والنشيط ،

ينام دائمًا فى أحضان الزهور ،
ويرى حياة البراعم البكر السعيدة ،
ويؤلم قلبه موت كل وردة وذبولها .
وتتباهى خليته بنفسها ؛
وقد امتلأت بالشهد ،
وأخذت تعج بأصوات السعادة ،
عجبًا لك أيها النحل الذهبى المنتج للشهد .

ژالة أصفهانى (سلطانى)

۱۳۰۰ هـ . ش (۱۹۲۰م)

ژاله أصفهانى (سلطانى)

ولدت ژالة أصفهانى فى مدينة أصفهان عام ١٣٠٠ ش (١٩٢٠م) ، وبعد أن أتمت دراستها الإبتدائية والمتوسطة التحقت بكلية الآداب بجامعة طهران ، وفى عام ١٣٢٦ (١٩٤٧م) تركت إيران مع زوجها وهى فى سن الخامسة والعشرين من عمرها وذهبت إلى الاتحاد السوفييتى ، وقامت بدراسة الأدب لمدة خمس سنوات فى مدينة باكو ، ونقلت أكثر من ألف بيت من الشعر الأذربايجانى إلى اللغة الفارسية بعد أن تعلمت اللغة الآذرية ، وحصلت فى سنة ١٣٣٩ (١٩٦٠م) على درجة الدكتوراه فى الآداب من جامعة " لامانوسف " الحكومية فى موسكو ، ونشرت رسالة باللغة الروسية فى موسكو بعنوان " نيما يوشيج – أبو الشعر الفارسى الحديث " ، ويعد هذا العمل أول كتاب ينشر فى الاتحاد السوفييتى عن الشاعر نيما ، وقد عادت ژالة إلى إيران عام ١٣٥٩ (١٩٨٠م) ثم ذهبت بعد عدة سنوات إلى لندن ، ومن أهم دواوينها : گلهاي خودرو (١٣٢٣ = ١٩٤٤م) ، مجموعة شعر ژاله زنده رود (موسكو ١٣٤٤ = ١٩٦٥م) ، اگر هزار قلم داشتم (حيدر بابا ١٣٦٠ = ١٩٨١م) ، البرز بى شكست (لندن ١٣٦٢= ١٩٨٣م) ، اى باد

شرطه (لندن ١٣٦٥ = ١٩٨٦م) ويتميز شعر ژاله بأنه رومانسى حزين يعبر عن آلام الغربة والبعد عن الوطن ، وذلك فى صراحة وبساطة شديدتين ، ورغم تأثرها بأسلوب "نيما" الحر فى نظم الشعر ، فإننا نلاحظ فى أشعارها تأثرًا بالشعر الفارسى القديم أيضًا .

نغمة الوردة الحمراء

أنا وردة حمراء ، وردة حمراء عطرة ،
وفى قلبى عش للشمس .
لقد كنت برعمة منذ أيام عدة ،
يلفنى خجل البنات وحياؤهم ،
وكنت نائمة فوق حرير ساعدى أمى الناعم .

وأشرق الصبح الأرجوانى ،
وأشرق معه وجهى الوردى ،
وتفتحتُ كما تتفتح الوردة الحمراء ،
وثَمِلتُ من رائحة عطرى ،
ممتلئة بفتنة الشباب وعُنفوانه .

واتضحت أمام عينى كل الألوان ،
وعرفت روحى سر الكِبَر .

واندفع إلى قلبى عشق سماوى ،
وودت لو رآنى كل شخص ، وثَمِل من عبيرى .
وأخذت الشمس الحارة المضيئة تُقَبِّل وجهى كثيراً ،
وأخذت ترقص حولى نحلة ذهبية ،
وغردت فى أذنى كل الطيور أغنية العشق ؛
فامتلأت الخمائل بالعشق والأغانى .
فيا نسيم الصباح ،
اسمع رسالتى ؛
عندما أرفرف فى أحضانك ذات يوم ،
امنح عطر عشقى لتلك الوردة ،
التى ستنمو فى العام القادم .

الانتظار

انقضى الربيع هذا العام أيضًا بعد طول الانتظار ،
وصارت كل ورقة وردة طائرًا وفارقت الخميلة ،
وزهور البنفسج التى زرعتها تذكارًا لك ،
اخضرّت دموعها الزرقاء وسقطت على الأرض .

ومن كثرة ما طال عمر الفراق المرير ،
أخشى ألا تعرفنى عندما ترانى ،
فإذا تَوَسَّدت الجبل والصحراء فلا عجب فى ذلك ؛
فأنا مجنونة بسبب حزنى عليك وحزنى على بعدى عن الوطن

پژمان بختیاری

۱۲۷۹ - ۱۳۵۳ ش

۱۸۹۹ - ۱۹۷٤م

پژمان بختیاری

ولد حسين پژمان بختيارى لأسرة شهيرة ترجع أصولها إلى مائة وخمسين سنة ، وقضى طفولته بين أحضان الطبيعة ، وحصل على نصيبه من التعليم رغم وفاة والده وهو فى سن التاسعة ، كما تعلم اللغة الفرنسية ، وقد بدأ نظم الشعر وهو فى سن السادسة عشرة من عمره ، ولم ينقطع عنه حتى عندما تولى رئاسة المعهد العالى للبريد والبرق . وكان پژمان متمكنًا من كل فنون الشعر وأوزانه ، وأسلوب شعره بين الأسلوب الخراسانى والعراقى ، ومن مؤلفاته كتاب : بهترين اشعار (أفضل الأشعار) وهى مجموعة مختارات من الشعر القديم والمعاصر ، كما قام بتصحيح ديوان الشاعر حافظ الشيرازى ، وكتب كتابًا عن تاريخ البريد والبرق فى إيران ، وله منظومات : زن بيچاره (المرأة المسكينة) وسيه روز (اليوم الأسود) ومحاكمة شاعر (محاكمة شاعر) ، كما ترجم بعض الكتب عن الفرنسية .

الشاعر

هل أنا غاضب من هذا الوجود ،
أم أن جميع الشعراء هكذا ؟
حقًا إن الشاعر ليس إلا من ماء وطين ،
فما الفرق بيننا وبين الآخرين .
الجميع مرهفون ومفكرون ،
الجميع أوراق لشجرة واحدة ،
فمن أى شىء تشكل قلبنا ،
ومن أى شىء عُذِّبت أرواحنا ؟
إنها مولعة بهذا الفن الذى نقوم به ؛
بسرور محزن وبحزن مقبول .
نتميز بدموع حمراء ووجوه صفراء ،
وواضح أننا نتألم ،
وإذا تم الإفصاح عن الألم وُجد الدواء ،
لكننا لا نستطيع الإفصاح عنه من بين قُفل اللسان ،

فإلى متى تظل أرواحنا فى أجسادنا ،
ويظل سرنا مكتومًا (بين ضلوعنا) ؟
ولكن عندما نحزم أمتعتنا ونغادر هذا العالم ،
فسوف نغمِّض عيوننا ولا نرى هذا المنظر ،
ويمسك آخرون بالأقلام والدفاتر ،
ويرفعون الستار عن أقوالنا ،
ويزيحون النقاب عن وجه أشعارنا ،
ويرون خلفها قلبًا داميًا ،
وكم يكون ذلك القلب مغموسًا فى الدماء ،
فهو عنصر جعل من العشق جنونًا .
إن حبنا أتاح السلام للبشر ،
وراحة الدهر فى هذا الحب ،
ولا يمكن طى طريق الحياة بدون جنون الحب ،
وبهذا الجنون تجد النجاة من هذا الخضم .
وبهذا الجنون يسهل كل أمر عظيم ،
فلا كبير أمام جنون الحب أبدًا .

محصول الحياة

ذلك العدو الذى لا يصبح صديقًا هو قلبى ،

وتلك العقدة التى لا تُحل هى مشكلتى

فكيف يمكن الشكوى من الأعداء

عندما يكون قاتلى هو جزء من جسدى ؟

أقبل الربيع وتفتحت براعم الورود على الأغصان وابتسمت ،

وقلبى هو تلك البرعمة التى لا تعرف الابتسام ؛

فلم أعش لحظة واحدة طوال عمرى بلا غم ،

وكأن الحزن قد امتزج بمائـــى وطينتـــى

ولم يبق لى من محصول الحياة سوى ،

قلب غارق فى الدم وروح تعانى من الغــم

إننى غريق فى بحر الحيرة ولا سبيل للنجاة ؛

فإذا دنا الأجل فهـــذا هو ساحلـــى

قلت : لا تذهب لتقيم فى قلب أحد غير قلبى ،

قال : كيف تكون هذه الخرابة منزلاً ومقراً لى ؟

فيا " پزمان " لقد سمعت أحاديث كثيرة عن أهوال الموت ،

والأسوأ من الموت هو حيـــاتى المرعبة

المسرح

هذه الدنيا مسرح عجيب ،
يتجه إلى مُلك العدم .
وعلى خشبة هذا المسرح المليء بالمحن والآلام ،
لعب كل من جاء دوراً ،
وعندما أسدلت الستار نام المتفرجون ،
واختفى وجه الممثل فى التراب .
فى هذا المسرح القديم ،
لا يقيم الإنسان العاقل منزلاً أو مقراً ،
والطيور تعرف هذه القضية جيداً ،
إذ تقيم أعشاشًا جديدة على غصن آخر ،
وتترك عشها بعد أن تنجب أفراخًا ،
وينمو ريشها .

تشاؤم

انظر إلى تلك الوردة النضرة المتفتحة على الغصن ؛
كم هى لطيفة وجميلة ،
وأنت تعلم طبيعة خلقتها بهذا الجمال ،
فإذا ما جرح شوكها يدك
عندما تقترب منها شوقًا لرؤيتها ؛
استحال حسنها كله إلى عيب فى نظرك ،
لو كنت بصيراً وكانت لك عين
لعرفت أن تشاؤمى ليس عبثًا ،
فما أسوأ هذه الدنيا المزخرفة .

الليل

الحمد لله لقد عاد الليل من جديد ،

وأخذ البوم ينعق ،

واتجهت الشمس ناحية الغرب ،

وارتدت السماء رداءً نيليًا ،

وانشغل القمر بالتجمل ،

وهام رفيقى ،

واتخذ الجبل شكلاً خاصًا ،

من الثلوج البيضاء وضوء القمر ،

ليتنى كنت مكانك أيها الجبل ؛

يا من لا تصيب قلبك الصلد أية أحزان ،

ولا يرتبط بحب حسناء فاتنة ،

ولا يحزن لغدر محبوبة (ساحرة) ،

أنت لا تحس بعاطفة أو حب ،

ولا تحس بالحزن من أجل عزة أو لذة ،

ولا تهتم بأحد ،
ولا تستجدى شيئًا من وضيع ،
ولا تشعر بآلام الفناء ،   :
وأنت مرتاح من الاحتراق أو البناء .

عشرة أيام من العمر

لا مكان فى زاوية قلبى لعشق أحد ،
ولا مكان لأحد فى هذا المنزل الخرب .
وكلما أسلمت قلبى لأحد يعيده ؛
فلا أحد لديه القدرة على الحفاظ على مجنون ،
فى محفل الدنيا لا يوجد غير قلبنا المتحسر ،
فهو الشمع الذى يحترق ولا فراشة تحوم حوله .
قلت : ياقمرى لماذا لم تقعى فى فخى ؟
قالت : ماذا أفعل إن فخك لا حَبٌ فيه ؛
فأنا لا أطأ بقدمى محفل بائعى العقول ،
والمجنون لا يعى كلام العقلاء ،
فإلى متى تعيد قصة الإسكندر ودارا(١)
فعشرة أيام من العمر لا تتسع لكل هذه الحكايات

(١) الإسكندر : هو اسم ابن فيليب ملك مقدونيا الذى هاجم إيران وهزم داريوش فى عام ٣٣١ ق . م ، وأشعل النيران فى قصور ملوك إيران فى مدينة اصطخر

دارا : هو أحد ملوك الأسرة الهخامنشية التى حكمت إيران ، وهو آخر ملوك هذه الأسرة ، وهُزِم من الإسكندر عام ٣٣١ ق . م ، وقُتِل ، ويُسمى أيضًا داريوش الثالث . (المترجم) .

محمد زُهَری

۱۳۰۵ هـ. ش (۱۹۲۵م)

محمد زُهَرى

ولد محمد زهرى فى قرية من نواحى شهسوار عام ١٣٠٥ (١٩٢٥م) ، وقضى سنوات من عمره فى ملاير ومدينة شيراز ، واختار الإقامة فى النهاية فى طهران منذ عام ١٣٢١ (١٩٤٢م) .

حصل زهرى على الليسانس من جامعة طهران من قسم اللغة الفارسية وآدابها عام ١٣٣٢ (١٩٥٣م) ، كما أنهى دراسة الدكتوراه بعد ذلك فى نفس هذا التخصص . وشغل عدة وظائف حكومية ، وبدأ الكتابة الفكاهية فى مجلة "توفيق" (١٣٢٤ = ١٩٤٥م) ، ثم بدأ يكتب قصصاً ومقالات فى مجلات وصحف أخرى .

بدأ زهرى فى نظم الشعر منذ عام ١٣٣٠ (١٩٥١م) ، ونُشر أول ديوان له عام ١٣٣٤ (١٩٥٥م) ، وقد ظهر له حتى الآن ستة دواوين هى : جزيره (١٣٣٤ = ١٩٥٥)، گلايه (١٣٤٥ = ١٩٦٦م) ، شب نامه (١٣٤٧= ١٩٦٨)، ...وتتمه (١٣٤٨= ١٩٦٩م) ، مشت در جيب (١٣٥١= ١٩٧٢م)، پير ما گفت (١٣٥٦ = ١٩٧٧م) .

ويتميز شعر زهرى بالحديث عن العشق وآلام الغربة والوحدة واليأس ، كما أنه يتناول فى بعض الأحيان آلام المجتمع ومشاكله .

آلام الوحدة

هواء المنزل ثقيل بارد ،
ووردة ذابلة بلا ماء فى مزهرية فوق المائدة ،
وصدى قبلة أو رجع ضحكة قد مات أو تلاشى .
وقد غطى الغبار فوق المرآة طريق التجليات الطاهرة فى النفس ،
ومصباح السقف يهتز فى اضطراب وحيرة .
وأوراق كتاب نصف مفتوح فى انتظار يد تعرفه ،
هناك جلست قطة شيطانة وشقية وممازحة ،
بجوار النافذة قلقة وحزينة وصامتة ؛
وهى تنصت بكل كيانها للباب والجدار والشرفة ،
فربما تسمع صوتًا ينادى من داخل المنزل ،
أو ترى أشعة مصباح تسقط فوق حجارة أرضية الزقاق ،
وكانت تعتصر مع أنفاسها اللاهثة المتقطعة
لحظات الحسرة والألم .
وتتذكر الهدوء والفرار المرغوب ،

وملاطفة اليد الرقيقة الناعمة ،
وفى حدقات عينيها وميض برق .
أى ألم فى تلك اللحظات ومع هذه الذكريات ،
والغربة مع الصبر ،
وكم تكون آلام الوحدة .

الصدفة الفارغة

تساقطت قطرة ماء من السماء فى بحيرة ؛
فظهرت نجمة داخل صدرى ،
وتدافعت الأمواج الضعيفة والقوية
فوق فراشى .
وذات يوم شاهد غواص
فى بحر قلبى الهادئ صدفة
لسوء حظى واضطرابه ،
فأخذها وكسرها وسلبنى لؤلؤتى ،
وتركنى محطمًا يائسًا .
وأنا الآن فارغ على ساحل الزمن ،
لم يمسح أحد على رأسى عطفًا ومحبة ،
ووقعت فاقدًا لب القلب ،
فأنا صدفة خالية من اللؤلؤ .

بیژن جلالی

۱۳۰۶ هـ . ش (۱۹۲۶م)

بيژن جلالى

ولد بيژن جلالى فى طهران عام ١٣٠٦ (١٩٢٦م) ، وأتم دراسته الابتدائية والمتوسطة ، ثم نجح في امتحان القبول للابتعاث للخارج وذهب إلى فرنسا لدراسة العلوم الطبيعية ، إلا أن علاقته بالشعر والأدب كانت تغلب عليه ، فترك الدراسة وعاد إلى طهران ، وهناك درس فى كلية الآداب فى قسم اللغة الفارسية وآدابها وحصل على درجة الليسانس واشتغل فترة بتدريس اللغة الفرنسية ، ثم عمل فى إدارة الفنون الجميلة ، وقد صدر أول شعر له عام ١٣٢٧ (١٩٤٨م) .

ومن دواوينه : روزها (١٣٤١ = ١٩٦٢م) ، دل وما وجهان (١٣٤٤ = ١٩٦٥ م) ، رنگ آبها (١٣٥٠ = ١٩٧١م) ، آب وآفتاب (١٣٦٢ = ١٩٨٣م) ، بازى نور (١٣٦٩ = ١٩٩٠م) ، روزانه ها (١٣٦٧ = ١٩٨٨) .

وشاعرنا هو ابن أخت صادق هدايت الكاتب الإيرانى المعروف ، وقد استفاد جلالى فى شعره من لغة الكتاب المقدس وخاصة المزامير ، وأحيانًا من الأوستا ، وأحيانًا من أسلوب القرآن الكريم ، وجمله بدون قافية وتحتوى على جناس لفظى ومعنوى وتتميز بالوزن الداخلى .

أريد امرأة

أريد امرأة
تشبه الشجرة ؛
ذات أوراق خضراء ، ترقص مع هبوب الرياح .
وذراعاها ؛
مفتوحتان كأغصان الشجرة .
وضحكتها ؛
مُلْهَمَة من ظلمات الأرض وعتمتها ،
وتتناثر أصابعها فوق رأسها .
أريد امرأة كالشجرة ،
تفر من أفق إلى أفق .
عند كل شروق وغروب للشمس ،
بينما تبكي من أسر الأرض لها .

خسرو راستی

من العدم

أعود من طريق ؛
ليس به حتى رفيق .
أعود من طريق ؛
لا يظهر فيه وفاء صديق ،
لقد ألقونى فى النيران ،
كأفعى جريحة يقطر من فمها السم ،
وأخذوا يرقصون فرحًا
حول نيرانى
كما يفعل الفاتحون المنتصرون ،
لقد قتلوا إنسانيتى ،
لقد قتلونى ،
وأماتوا ضميرى ،
ووضعوه فى قاع تابوت كمهد أطفال ،
لا أم لهم ،

ولا يدرون شيئًا عن أغانى الأمهات لأطفالهن قبل النوم .

لقد ماتت إنسانيتى مرة أخرى ،

ونام ضميرى من جديد ،

ولم يعد لى حتى رفيق .

کافیه جلیلیان

ظمأى

صاحت الورود الصغيرة وسط البستان قائلة :

أيها السحاب الأزرق المليء بالأمطار ،

نحن عطشى وقد اصفرّت وجوهنا ،

وجفت قلوبنا ،

وهبت الريح الوحشية بالأمس ،

وشتتت شمل براعمنا

لقد بهتت لوننا الآن حسرة على قطرة مطر ،

لا شمس تشرق علينا بأشعتها الدافئة ،

ولا ماء يغسل وجوهنا ويطفئ ظمأنا

فافتح فمك ، وقل لنا

هل تفكر في الهطول أم لا ؟

عندئذ زمجرت السماء

وكأن القمر قد خاف من صوت الرعد ؛

فأخفى نفسه خلف سحابة معتمة ،

وأدخلت حشرة أم الحباحب رأسها داخل ثيابها ،

وهربت الأسماك فى أعماق البرك من عيون البرق ووميضه ،

وقفزت صغار الغزلان من نومها اللذيذ بجوار أمهاتها ،

وارتعشت العصافير داخل أعشاشها ،

وانشقّ فم السحاب فجأة ،

وهطلت الأمطار من السحب على الأرض اليابسة ،

كما يبكى أهل الميت بحرقة .

وبعد ساعة :

شبع البستان من الماء ،

وارتفع الماء إلى حلق زهرة الذنتائق الصبورة ،

فهمست الورود جميعها قائلة :

أيها العطوف .... هذا كاف

إن الماء يصل الآن إلى حلوقنا .

إلا أن المطر

استمرّ فى هطوله دون توقف ،

وتدفق الماء سيولاً مدمرة ،

وخرِب البستان ،
وطفت زهور النسترين والبنفسج ،
فوق سطح الماء بعد أن تكسرت سوقها ،
وما زال السحاب يفكر في المطر !!!

محمد رضا شفیعی کدکنی

(م . سرشک)

۱۳۱۸ ش = ۱۹۳۹ م

محمد رضا شفيعي كدكني

ولد شفيعي كدكني عام ١٣١٨ = ١٩٣٩م في كدكن إحدى القرى المحيطة بـ "تربت حيدريه" ، وأتم تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينة مشهد ، ودرس العلوم الإسلامية والفلسفة القديمة كذلك على يد أساتذة المدارس القديمة في خراسان ، ثم التحق بجامعة مشهد وحصل على درجة الليسانس من كلية الآداب قسم اللغة الفارسية وآدابها ، ثم التحق بعد ذلك بجامعة طهران لاستكمال تعليمه ، وانتهى به الأمر إلى الحصول على درجة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة طهران في ذات التخصص المذكور ، وعمل بعد ذلك في مكتبة مجلس الشيوخ وتولى أمر المخطوطات الموجودة في هذه المكتبة ، ثم عمل أستاذا بقسم الأدب الفارسي في جامعة طهران .

كان شفيعي كدكني ينظم الشعر في بداية الأمر طبقا للأوزان والقوالب القديمة ، إلا أنه ترك هذا الأسلوب بعد ذلك واتجه إلى نظم الشعر الحديث .

ومن أهم دواوينه زمزمه ها (مشهد ١٣٤٤ = ١٩٦٥م) وشبخواني (مشهد ١٣٤٤ = ١٩٦٥م) واز زبان برگ (توس ١٣٤٧ = ١٩٦٨م) ودر كوچه باغهاى نشابور (توس ١٣٥٠ = ١٩٧١م)

وازبودن وسرودن (توس ١٣٥٦ = ١٩٧٧م) ومثل درخت درشب باران (توس ١٣٥٦ = ١٩٧٧م) ، وبوى جوى موليان (توس ١٣٥٦= ١٩٧٧م).

ويعتبر شعر شفيعي شعراً عاطفياً واجتماعياً ، وقد لقى ديوانه " در كوچة باغهاى نشابور " شهرة واسعة ، وما زالت بعض قصائده تجرى على الألسنة حتى الآن .

فوق نهاية بلا نهاية

كان وقت الصباح ، والسماء
ذات روح لازوردية .
وفى لحظة جعلتُ
من الصمت سُلَّمًا
وصعدتُ فوق سطح الأسرار
ورأيت نفسى بشخصى ،
ذرة فى المجرة .
وحصلت على نصيبى
وهو لحظة من الخلود .
عجبًا كم كان الوقوف فجأة
أمرًا مخيفًا
فوق نهاية بلا نهاية .

مع السلامة

سألت شجرة القتاد[1] النسيم قائلة :

إلى أين تذهب بمثل هذه السرعة ؟

فقال : لقد ضاق صدرى من هذا المكان ،

ألا ترغبين فى السفر

هربًا من غبار هذه الصحراء ؟

قالت : إن كلى رغبة فى السفر ولكن

ماذا أفعل وأنا مقيدة القدمين .

سألت شجرة القتاد :

إلى أين بمثل هذه السرعة ؟

قال النسيم : إلى أى مكان بعيد عن منزلى هذا .

قالت شجرة القتاد :

(١) القتاد . نبات صُلب له شوك كالإبر من الفصيلة القرنية ، ومنه يستخرج أجود الصمغ ، وفى المثل " من دونه خَرْطُ القتاد " يضرب للشئ لا يُنال إلا بمشقة عظيمة (المترجم) .

مع السلامة غير أنى أستحلفك

بالله وبالصداقة التى بيننا

عندما تعبر هذه الصحراء الجرداء الموحشة بالسلامة ،

بلغ سلامى

إلى البراعم والأمطار .

رهی معیّری

۱۲۸۸ - ۱۳۴۷ ش

۱۹۰۸ - ۱۹۶۸ م

رهى معيّرى

هو محمد حسن رهى معيّرى المتخلص بـ "رهى" ، ابن محمد حسن خان معيرى ، ولد معيرى فى العاشر من شهر اردى بهشت عام ١٢٨٨ش (١٩٠٨م) بعد وفاة والده ، وبدأ ينظم الشعر وهو فى السابعة عشرة من عمره ، ولم يتزوج مطلقًا . وبدأ عمله الوظيفى فى البلدية وتعاون مع كثير من الصحف وبرامج الإذاعة ، وظل يشرف على برنامج (گلها) (زهور) إلى آخر عمره ، أما أول أعماله فهو ديوانه الذى نُشِر عام ١٣٤٣ش = ١٩٦٤م باسم "ساية عمر"، والذى يتضمن مائة غزلية وواحدة، وتسع منظومات مثنوية وخمس وعشرين قطعة وسبع وثلاثين رباعية ، ثم نشر ديوانه الثانى " آزاد " الذى يتضمن أشعاراً نقدية واجتماعية ، أما ديوانه الثالث فنشر تحت عنوان "رها وردِ رهى" .

ويتضح فى غزلياته تأثير أسلوب سعدى وصائب وحافظ والمولوى ، ويمكن القول باختصار أن شعره قد تأثر بمشاهير الشعراء السابقين عليه ، ويتميز شعره بصفة عامة بالتركيبات اللغوية الجيدة والتعبيرات الجديدة المثيرة للخيال ، كما يمتلئ شعره بأنواع من الموسيقى اللفظية والمعنوية ، هذا بالإضافة إلى طرافة نظمه فى الفكاهة وفى الرباعيات .

الأعمى والظالم

- كان رجل أعمى وفقير يناجى ربه قائلاً :

يا من يكون لسان شكرى عاجزاً عن وصفك ،

- ألف شكر على النعم التى أعطيتها لى ؛

فأنا لست جديراً بلطفك وعطاياك الكثيرة .

- عندئذ أمسك خسيس بلُبَّة ثوب الأعمى وقال له :

لن يهدأ لى بال حتى تجيبنى .

- لا عجب بالنسبة لى إذا شكرتُ الخالق ،

حيث أننى أقوى من الصقر فى حدة البصر وقوة القبضة .

- ولكنك أعمى ومعتل الجسم ومحتاج ،

ولست مثلى فأنا صاحب جاه ومكانة .

- فأى نعمة لديك حتى تجتهد فى الشكر عليها ،

إننى فى حيرة من شأنك أيها المسكين .

- فقال الأعمى : أى نعمة تريد أفضل من

أننى لا أرى وجهاً مثل وجهك أيها الحقير .

الحبيبة السماوية

أنا يا محبوبتى كطرة شعرك فى نفس الاضطراب ،

ومثل نسيم السحر بلا مأوى .

أنا تراب وأنا غبار ، أنا آلام وأنا أسقام .

وأنتِ الشمس والنور ، وأنتِ العشق والروح .

كم أرغب فى ضمك إلى صدرى

كى تطفئى نيران روحى ويقر قرارى .

يا محبوبتى السماوية إننى أُشبه عينك

فى السُكْر وفى الرقة ، وأنتِ تشبهين دموعى .

أنتِ مستورة ومهجورة فى صدرى المحترق ،

وأنتِ ظاهرة ومختفية فى عينى المستيقظتين .

أنا نغمات عود وأنتِ عازفة هذه النغمات .

أنا سلسلة أمواج وأنتِ محركة هذه السلسلة .

وقد تسببت نيران معاملتك لى

فى جرح لا ترينه وألم لا تحسين به .

فيا عين " رهى " التى ترنو إليكِ

أين عين جدولك الجارية ؟

لعلك لا تحولين وجهك عنى أنا الحائر المضطرب .

نيران خامدة

لا القلب مفتون بحبيب ، ولا الروح مندهشة من أى شىء مطلوب .
لا دمع يعلو أهدابى ، ولا آهة فوق شفتى .
ولا رسالة من الحبيب إلى روحى التى لا حظ لها .
ولا علامة من وقت السحر إلى ليلى الذى لا ضياء فيه .
لا تعم الحرارة محفلى ، لا من الشمع ولا من المجتمعين ،
ولا ترد على ذهنى الألفة ، لا مع الشمس ولا مع القمر .
وإذا فرحتُ يومًا سيكون ذلك من حظى العاثر .
فمن أكون ؟ أنا رغبة ضائعة وحيدة حائرة ؛
فلا سكينة ولا أمل ، ولا مواس ولا رفيق .
أحيانًا أترنح كالغبار فى الصحراء ،
وأحيانًا أخرى أكون صامتًا وحائرًا كنظرة فى حدقة العين ؛
فيا " رهى " إلى متى أحترق فى جوف الليالى كالكواكب ؟
على إقبال شرر دلالى الذى يتميز بقصر العمر .

بضاعة بلا قيمة

استغاث شاعر بعالم

من ظلم لص سفاك للدم ؛

قائلاً : لقد كان لدى خزانتان مليئتان بنظمى ونثرى ،

وقد سرقهما اللص الظالم من بيتى .

وأخذ المسكين يصيح قائلاً : أنا بائس

فضحك العالم وقال : البائس الحقيقى هو اللص .

قَسَم

كتبت صاحبة الوجه الوردى على الوردة الحمراء :
إننى لن أتخذ حبيبًا من ذوى العيون السوداء ،
ولن يحصل أحد على قبلة من شفتى ،
ولن يحتسى أحد كأسًا من يدى ،
طالما لا تقع قدماه فى القيود .
وعَلَّمت تلك الوردة النضرة ذلك القسم .
وفجأة اتّجهت ريح الصبا متبخترة
ناحية شجرة السرو وزهور الشقائق وشجرة الصفصاف
بدون أن تفكر فى العهد اللطيف المكتوب ،
فذهبت أوراق الوردة أدراج الرياح بسبب النسيم ،
فضحكت الوردة فى وجه معشوقتها
حيث أن ما عصفت به الرياح كان هو قسمها .

ستایش

طائر الخطاف

عندما أطل الصبح برأسه من السماء ،

رفع طائر الخطاف رأسه من العش ،

ونظر ثم طار

سعيًا وراء الماء والحَبِّ .

لكن الثلج الكثيف قد حال دون ذلك .

وكانت الأرض قد تغطت بثلج كثير ،

واحتضن الجو سحبًا كثيفة ،

وقد ظللت السحب وحدها الأشجار

وكأنها يتامى عريانين .

وانطلق طائر الخطاف متجهًا ناحية البستان ،

وكأن الخميلة تحت الثلوج وماء العين البارد

كنز مخفى .

وهبت الرياح على أفراخ الطائر ،

فارتعدت فى عشها ،

وأصاب ألم خفى روح طائر الخطاف ،
وطار إلى ذلك الوادى البعيد
الذى كان مختفيًا أيضًا تحت الثلوج
شاردًا عن موطنه ، نائحًا من الآمه ،
وكأنه الوحيد الذى يتألم فى هذا العالم ،
وكأن قلبه مطرقة ثقيلة تدق فى صدره .
واتجه طائر الخطاف إلى القرية أسفًا ،
ولم يره أحد من موطنه أو فى الطريق ،
ولم يكن هناك صوت أو لون بخار أو دخان ،
وقد قضت القرية الخالية على الأمل فى قلبه ،
فأخذ يتطلع إلى السماء وقد انفطر قلبه .
وانقضى وقت إلى أن حط على شجرة صفصاف
وتجمد عليها من شدة البرودة ،
وكانت الرياح تغنى له أغانى ما قبل النوم ،
وقد غطت الثلوج وجهه بعباءتها ،
وفى تلك اللحظة أخذ يتطلع ناحية العش .

گُلچین گیلانی

۱۲۹۰ - ۱۳۵۱هـ . ش

۱۹۱۰ - ۱۹۷۲ م

گـلـچـين گـيلانـى

هو الدكتور مجد الدين مير فخراى المشهور بـ "گلچين گيلانى" ، ولد فى رشت وأنهى تعليمه الابتدائى والمتوسط هناك ، وواصل تعليمه بعد ذلك فى طهران حتى حصل على درجة الليسانس فى قسم الفلسفة وعلوم التربية ، ثم سافر إلى إنجلترا ، وهناك درس الطب وحصل على درجة الدكتوراه فى هذا التخصص ، واختار الإقامة هناك حتى نهاية عمره .

ويختلف شعر گلچين عن الشعر التقليدى من ناحية المضمون والشكل ، ويعتبر أسلوبه فى النظم أقرب ما يكون إلى شعر "نيما" ، وكان يهتم دائمًا بوصف الطبيعة بتأثير الفترة التى قضاها فى جيلان ، ويُراعى تناسب الأركان العروضية والقافية فى شعره ، ومن دواوينه : نهفته ، ومهر وكين ، وگلى براى تو ، الذى نشر عام ١٣٤٨ش = ١٩٦٩م .

المطر

عاد المطر

يتساقط من جديد ،

فوق سطح المنزل ،

بأناشيده وأنغامه ،

وجواهره الوفيرة .

وأنا أقف وحيداً ،

خلف الزجاج .

وقد جرت الأنهار ،

فى الممرات .

ويطير عصفوران

أو ثلاثة عصافير مغردة ؛

هنا وهناك ،

فى كل لحظة ،

وهى سعيدة فرِحة .

وكانت قبضة تدق

على الزجاج ،

وتطرق الأبواب .

ولم تعد السماء

اليوم رمادية اللون .

وتذكرت يوم المطر :

وجولة أحد الأيام الخالية :

التى تتميز بالجمال والمتعة ،

داخل غابات " جيلان " :

كنت صبيًا فى العاشرة ،

سعيدًا مبتهجًا ،

لطيفًا رقيقًا ،

ماهرًا جَلِدًا .

وكانت الغابة حية ودافئة ،

بما فيها من حيوانات زاحفة ،

وحيوانات مجترة .

والسماء زرقاء كالبحر :

وسحابة أو سحاباتان هنا وهناك ،

مثل قلبى

فى النهار المشرق .

وعبير الغابة النضرة الندية ،

كرائحة الخمر المُسْكِرة ،

وكانت الطيور الجميلة

تنتقل من شجرة إلى شجرة .

والبِرك هادئة وزرقاء ،

وأوراق الشجر والزهور واضحة وظاهرة فى كل مكان ،

والشمس هى ،

مظلة النيلوفر المتلألئة .

وبرزت الحجارة من الماء ؛
وقد تغطت بلباس حريرى ؛
وجلست ضفادع كثيرة هناك ،
وقد انشغلت بالضجيج والعجيج لحظة بلحظة .
ويدور النهر ويتمايل كالسكارى ،
تحت أقدام الأشجار ،
وهو يغنى مئات الألحان الجميلة .

وعيون الماء كزجاجات شمسية ،
تتحرك فى اضطراب وارتعاش بلطف ورقة ؛
وبداخلها حصى
لونه أحمر وأخضر وأصفر وأزرق .

وكنت أعدو كالغزال ،
بقدمى الصغيرتين
وكنت أطير من منبع مجرى الماء ،
وأبتعد عن المنزل .

وكنت أرمى الحصى ،

حتى يَهُزَّ الماءَ ويحركه ،

وكنت أكسر الأغصان الخطافية ،

الموجودة فوق كل بئر أو حفرة عميقة .

وكنت أشد لأسفل

أغصان شجرة الصفصاف السوداء ،

وكانت يدى تتلون ،

من التوت الأحمر والأسود .

وكنت أسمع من الطيور ،

القصص السرية ،

وأسمع من فم الرياح العاصفة ،

أسرار الحياة .

كل ما كنت أراه هناك ،

كان جذابًا وجميلاً ؛

وكنت مسروراً ،

وكنت أغنى قائلاً :

(أيها النهار ! أيها النهار الجميل ،

لقد وهبتك الشمس المضيئة الساطعة

هذا الوجه الجميل

وإلا لكنت قبيحًا بلا روح) .

هذه الأشجار

بكل ما فيها من خضرة وجمال

هل بدون الشمس الساطعة تكون مجرد أقدام خشبية فحسب ؟

والنهار تلو النهار الجميل ،

لو كان جميلاً حقًا فإن ذلك من الشمس ،

يا أيتها الشجرة الخضراء البديعة

إن كل جمال مصدره الشمس .

وبالتدريج تغلبت السحب ؛
فأظلمت السماء ،
وغطت السحب وجه الشمس الساطعة ،
وهطل المطر ... هطل المطر .

وتتموج الغابة من الرياح الفارَّة ،
كما يتموج البحر ،
وتنتشر فى كل مكان حبات
المطر المستديرة .

ويمزق البرق الشبيه بالسيف البتار
السحب ،
ويضرب الرعد المجنون المزمجر
بقبضته الفهود .

وفوق سطح البركة
يدور البط حول نفسه كثيراً

وبسرعة وسط البركة وعلى حافتها.

وكانت يد المطر تمشط

خصلات شعر الضباب الفضى ،

وكانت الرياح تبعثرها

عند هبوبها بوضوح .

وصارت الخضرة بحراً رويداً رويداً ،

تحت الأشجار

ويظهر داخل هذا البحر المتلاطم

غابة معكوسة .

ما أجمل الغابة ،

وما أبدعها ؛

بما تتضمنه من أنغام كثيرة

وحكايات وأساطير وفيرة .

وكم كان المطر عذبًا سائغًا ،
ما أجمله ؛
فقد سمعت أثناء نثر الجوهر هذا
أسرارًا خالدة ونصائح سماوية .

استمع إلىّ يابنى الصغير ؛
إن أمام عين رجل الغد
حياة حلوة .. حلوة .. حلوة ؛
سواء كانت مظلمة أم مضيئة .

البيت المظلم[1]

جاء صوت مؤلم

من منزل مظلم شبه خرِب ؛

فدلفت إلى داخله مسرعًا

وناديت قائلاً : ..هل من أحد هنا ؟

وأصغيت إلى الأرض والسماء ،

وكانت ساحة المنزل والغرف والسلالم والسقف

صامتة كقبر مظلم ساكن ،

هادئة كعين ميت .

وشاهدت السماء من خلال النافذة ؛

وقد غطتها السحب قطعًا قطعًا ؛

(١) استوحى الشاعر هذه القصيدة من رؤيته لبيت من البيوت التى هدمتها الحرب العالمية الثانية .

وظهر جزء من القمر
مع نجمة أو نجمتين .
وفى الحديقة شجرة بلا أوراق
سقطت على الأرض واللبنات والحجارة ،
ومن جذع الشجرة المحطم بالموت
تأتى رائحة نيران الحرب .

وفى كل ركن غطاء طاولة
وسجادة وستارة ووصلة قماش ،
ولبنة وجص وطين ،
وساعة ذات زجاج محطم ؛
كأنها بومة سوداء مغمضة العينين .

وهذه المقطوعة اليد فوق الجدار ،
كانت تدق دائمًا جرس الوجود ،
وقد أسكتها الوقت الأصم ،
بيده الطولى وعطلها عن العمل .

والوسائد تحت أرجل السرير ،
صارت ملوثة بالدخان ،
وهذه المومياء الخشنة ،
كان اسمها سابقًا حشية .

فذهبت مسرعًا إلى ساحة المنزل
وناديت من جديد : " ... من هذا ؟ "
ووجدت طاولة ، وثلاثة كراسى ، وثلاثة فناجين :
هنا كانت تعيش أسرة .

وحول أرجل الطاولة قطة سوداء مرعبة ،
نحيفة رقيقة مثل عود الكبريت ،
ذيلها كخيط رفيع ،
ذات مخالب ووجه وشعر كالعفريت .

عيناها : " نجمتان فى قاع بئر ،
قدماها : ذواتا شعر منتصب ،

وكأنها كانت تقول فى نفسها : عجبًا
إنه غريب ... فأين الأسرة ؟ " .

وجاء صوت مؤلم
من سويداء قلبى ومن حرقة روحى يقول :
" هذا المنزل المظلم شبه الخَرِب
هو مرآة حياتنا ! " .

سهراب سپهری

۱۳۰۷ - ۱۳۵۹ ش

۱۹۲۷ - ۱۹۸۵م

سهراب سپهری

ولد سهراب سپهری عام ۱۳۰۷،في مدينة كاشان ، وأتم تعليمه الابتدائي والمتوسط في نفس هذه المدينة ، ثم التحق بكلية الفنون الجميلة بجامعة طهران ، وحصل على درجة الليسانس في شعبة الرسم عام ۱۳۳۲ (۱۹۵۳م) . وسافر بالبر عام ۱۳۳٦ (۱۹۵۷م) إلى باريس ولندن ، وفي سنة ۱۳۳۷ (۱۹۵۸م) اشترك في أول بينالي في طهران ، ثم في بينالي فينيسيا ، وفي عام ۱۳۳۹ اشترك في البينالي الثاني في طهران وحصل على الجائزة الأولى للفنون الجميلة . وبالإضافة إلى كونه رسامًا فقد كان شاعرًا ، وقام بترجمة بعض القصائد اليابانية إلى اللغة الفارسية . وفي سنة ۱۳٤۰ (۱۹٦۱م) اعتزل العمل الحكومي واشتغل بالرسم ونظم الشعر فقط . وفي عام ۱۳۵۸ (۱۹۷۹م) سافر إلى إنجلترا للعلاج من مرض سرطان الدم ولكنه عاد إلى إيران في نفس هذا العام ، وتوفي في طهران عام ۱۳۵۹ (۱۹۸۵م) ، ومن أهم دواوينه زندگی خوابها (۱۳۳۲ = ۱۹۵۳م) وشرق اندوه (۱۳٤۰= ۱۹٦۱م) وصداى پاى آب (۱۳٤٤ = ۱۹٦۵م) ، ماهيچ ، مانگاه (۱۳۵٦ = ۱۹۷۷م) ويمتلئ شعر سپهری بالصور الجديدة والجميلة . ويتميز شعره بأسلوب ولغة خاصة به ، وهو ينقل القارئ في شعره إلى عالم جذاب .

نشان يميل فى بداية أشعاره إلى الحزن ، ولكنه اتجه بعد ذلك إلى الأفكار الصوفية إلى حد ما . ومع أن أشعاره لها وزن فى الغالب الأعم ، إلا أنها تفتقد إلى هذا الوزن أحيانًا وتقترب من الشعر المنثور ، وتصل بعض مصاريعه إلى سطر كامل وأحيانًا تكون كلمة واحدة . وهو متأثر فى ديوانه " شرق اندوه " بالأشعار اليابانية القصيرة .

أنا كاشانى

أنا من أهل كاشان ،

وحرفتى الرسم ،

وأرسم بين الحين والآخر قفصًا بالألوان ، وأبيعه لكم ،

حتى تسعد قلوبكم الوحيدة

بصوت الشقائق المحبوسة فيه .

أيٌّ خيال ، أى خيال هذا . إننى أعلم

أن لوحتى لا روح فيها ،

إننى أعلم جيدًا ، أن حوض رسمى لا سمك فيه .

الماء

دعونا لا نجعل الماء طينًا ؛

تخيل أن هناك حمامة تشرب من هذا الماء ،

أو أن طائرًا صغيرًا يغسل ريشه وجناحيه فى هذا الدغل البعيد .

أو أن أحدًا فى مكان عامر يملأ جَرَّةَ ماء .

دعونا لا نجعل الماء طينًا ؛

فربما يذهب هذا الماء الجارى إلى جذع شجرة فيمحو الأحزان من قلبها ،

وربما تمتد يد فقير لتغمس فى الماء قطعة خبز جافة يابسة .

وقَدِمت امرأة جميلة إلى شاطئ النهر ،

دعونا لا نجعل الماء طينًا ،

فقد صار الوجه الجميل وجهين .

كم هو عذب سائغ هذا الماء !

كم هو زلال هذا النهر !

كم لأصحاب اليد العليا من رونق وصفاء !

فلتكن عيون مائهم فياضة وأبقارهم مُدِرَّة للبن !

أنا لم أر قريتهم ،

ولكن لا شك أن حلقتهم هى حلقة مقدسة .

وضوء القمر هناك ، يضىء ميدان الكلام .

ولا شك أن الجدران تكون قصيرة فى قرية أصحاب اليد العليا .

ويعرف سكانها أى زهرة تكون زهرة الشقائق ،

لا شك أن هناك ماء ، وهو الماء الحقيقى .

ويصل إلى أهل القرية خبر كل برعمة تتفتح .

أى قرية يجب أن تكون

لتكن طرق حدائقها مغمورة بالموسيقى !

والناس على شاطئ النهر ، يفهمون الماء ،

ولم يجعلوه طينًا ، فدعونا نحن أيضًا

لا نجعل الماء طينًا .

المترجم فى سطور

حاصل على دكتوراه الآداب فى اللغة الفارسية وآدابها من كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧٢م .

يعمل حاليًا أستاذًا للغة الفارسية وآدابها بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر .

من مؤلفاته : كتاب دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى – اللغة الفارسية : بحوث فى النشأة والتطور – معجم المصلحات السياسية والعسكرية (فارسى – عربى) – معجم المصطلحات الفلسفية (فارسى عربى – عربى فارسى) ، بالإضافة إلى ترجمات عن الفارسية منها : ترجمان البلاغة ، تاريخ إيران القديم ، أوزان الشعر الفارسى ، رباعيات بابا طاهر الهمدانى .

للمؤلف عديد من الأبحاث المنشورة منها : الألفاظ الفارسية فى العامية المصرية ، كلمات فارسية فى شعر أبى نواس ، ووصف مصر فى كتاب حدود العالم ، تأثيرات عربية فى كتب البلاغة الفارسية .

الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز
الإشراف الفنـــى: حســـن كامـــــل



هذه المجموعة من القصائد المترجمة عن الفارسية عبارة عن مختارات متنوعة من الانتاج الشعرلا الإيرانى الذى صدر فى العشرين سنة التى سبقت قيام الثورة الإسلامية فى إيران (عام 1979م) تقريبا وهى محاولة لتعريف القراء على أشكال جديدة ومضامين متنوعة نظمها شعراء إيرانيون سعوا إلى التجديد فى الشعر الفارسى شكلا ومضمونا، وحاولوا الخروج على نهج القدماء الذين سبقوهم، وتحرروا من قيود الشعر القديم، ونظموا فى قوالب جديدة لم تكن موجودة من قبل، وفى مقدمة هؤلاء الشاعر (نيما يوشيج) الذى يوصف بأنه مؤسس الشعر الفارسى الحديث. وتضم هذه المختارات سبعًا وسبعين قصيدة لأكثر من ثلاثين شاعرًا وشاعرة. وهى توضح بجلاء اتجاهات الشعر الحديث فى هذه الفترة ومدى التطور والتجديد الذى لحق به وأهم أعلامه.

تصميم الغلاف: هند سمير